حوزة النورين النيرين
أمير المؤمنين وفاطمة الزهراء عليهما السلام

العلامة ميرزا موسى الإحقاقي قدس سره

ونُصرةُ المظلوم

مقدمة البحث
زمزم منصور القطان

الكويت

موقع الأوحد

Awhad.com

قال الله عز وجل: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ﴾[1].

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يقول الله عز وجل:

«وعزتي وجلالي لأنتقمنّ من الظالم في عاجله وآجله ولانتقمنّ ممن رأى مظلوماً فقرر أن ينصره فلم ينصره»[2].

من وصايا الإمام علي عليه السلام للحسنين:

«كونا للظالم خصماً وللمظلوم عوناً»[3].

(١) سورة الزخرف: آية ٦٥.
(٢) كنز العمال، ج٣، ص٥٠٥
(٣) نهج البلاغة: وصية ٤٨.

كلمة

مقدمة البحث

أقام فريق الدراسات الإسلامية جامع الإمام الصادق عليه السلام
حوزة النورين النيرين عليهما السلام

الدورة الثانية عشر

باسم الإمام علي بن محمد الهادي عليه السلام

بعنـــوان

آية الله الميرزا موسى الحائري الاحقاقي قدس سره

ورد الشبهات عن المدرسة الحكمية الإسلامية
بأمر من الحكيم الإلهي والفقيه الرباني الميرزا

عبدالله الحائري الاحقاقي دام ظله

تحت إشراف

الشيخ علي محمد الجدي حفظه الله

سـنتناول في هذا البحث بإذن الله نبذه مختصـرة عن حياة العلامة ميرزا موسـى الاحقاقي قدس سره، وعن أهم المصاعب وأشد المصائب التي واجهت **الشيخ أحمـد بـن زيـن الديـن الاحسـائي** قدس سره، ألا وهي مصـيبة التكفـير، وقد رماه الحاسـدون بالكفـر واتهمـوه بانكاره للمعاد الجسـماني، والمعراج الجسـماني، وإنكاره شـق القمر افتراء عليه، وحاشاه من كل ما رموه به، لذلك رأى **العلامة ميرزا موسى الاحقاقي** رحمه الله من واجبه الشرعي الدفاع عن **الشيخ الأوحد** قدس سره فـي كتابه (إحقاق الحق)، اسـتناداً لقول أمير المؤمنـين عليه السلام: «**كونا للظالم خصمـاً وللمظلوم عوناً**»، كما سـنتناول تحقيق **المولى مـيرزا موسى الاحقاقي** قدس سره في المعقولات الخمس عند الحكماء والتحقيق في بطلان تقسيماته.

راجيـة من المولى عز وجل التوفيق والتسـديد والقبول بحق محمد وآل محمد الطاهرين.

المقدمـــة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على خير خلقه محمد وآله الطيبين الطاهرين، ولعنة الله على أعدائهم ومنكريهم ومنكري فضائلهم أجمعين إلى يوم الدين.

من المؤسف حقاً أن تجد في البلدان الإسلامية من يجعلون الدين والإسلام غطاءً لتحقيق مقصدهم ومآربهم السلبية، فيقومون بنشر الأكاذيب والأباطيل، وكيل التهم غير المشروعة وإلصاقها ببعض الأعلام الأفاضل والتشكيك في عقائدهم الصحيحة ومطالبهم الحقّة وبهذه الطريقة يشوشون أفكار الناس والمجتمع علماً أنّ معتقداتهم تلك مبنية على أساس هشّ لا ترتكز على أساس علمي صحيح.

ومثل هذا تكون سبباً مباشراً لإثارة الفتنة والفساد بين طبقات المجتمع وأصنافه.

ولم تكن مدرسة الشيخ أحمد بن زين الدين الاحسائي قدس سره كغيرها بمنأي عن تلك الممارسات، بل كان لها النصيب الأكبر، فقد رموا الشيخ الأوحد بالكفر واتهموه بانكاره للمعاد الجسماني والمعراج الجسماني وإنكاره شق القمر افتراء عليه، لأنهم اعتمدوا على ما يثار من بعض الجهات حول هذه المدرسة من دون الرجوع إلى قول الله عز وجل:

﴿فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ﴾[1].

(١) سورة الحجرات: آية ٦.

أمّا المتتبع لتاريخ علماء هذه المدرسة وجدوا أنفسهم محاطون بتكليف شرعي في الدفاع عن الشيخ المظلوم ومعتقداته مصداقاً لقول النبي الأكرم صلى الله عليه وآله: «**إنّ معونة المسلم خير وأعظم أجراً من صيام شهر واعتكافه في المسجد الحرام**»[1].

وغيرها من الأحاديث الدالة على وجوب تبين الحق ونصرة أهله، ومن الذين دافعوا عن معتقدات وأفكار الشيخ الأوحد المستقاة من القرآن الكريم وروايات أهل البيت عليهم السلام ودحر كل ما هو اتهام أو افتراء بالأدلة والبراهين التي لا ينكرها عقل كل عاقل هو العلامة ميرزا موسى الاحقاقي قدس سره في كتابه (إحقاق الحق) رداً على افتراءات القوم وقد حاز هذا الكتاب شهرة كبيرة لشموله واحتوائه على رد الكثير من الافتراءات والشبهات.

الشيخ الأوحد هو أصولي كسائر المجتهدين لا فرق بينه وبين باقي العلماء المجتهدين في استنباط الأحكام من أدلتها (الكتاب، السنة، دليل العقل والإجماع) وأصول الدين عنده خمسة كما عليها علماء الشيعة (التوحيد، العدل، النبوة، الإمامة والمعاد الجسماني).

أما في الحكمة والفلسفة فانفرد في رأيه وخالف حكماء القوم، وقال لا حكمة إلاّ حكمة آل البيت عليهم السلام فما قالوا فيها قلنا، وما دانوا إليها دنّا، فلا مدخلية للعقل في فروع الأصول.

فحكمته منحصرة في ما جاء في الكتاب وكلمات الأئمة الهداة عليهم السلام على خلاف سائر الحكماء فإنهم اعتمدوا على عقولهم وآرائهم أكثر من اعتمادهم على الآيات والأحاديث.

---

(١) الكافي: ج٨، ص٩.

وأما نظرياته الخاصة في الأئمة المعصومين فهي ما جاء في القرآن والأحاديث النبوية ورواياتهم عليهم السلام، وقد لاحظ المولى ميرزا موسى الاحقاقي قدس سره كغيره من أعلام الشيعة كتب الشيخ الأوحد ورسائله وجميع مؤلفاته بدقة وإنصاف فوجدها مستنبطة من القرآن وأحاديث الأئمة الكرام عليهم السلام، ومطابقة للمذهب وإرشاداته، كذلك من أسباب دفاع المولى ميرزا موسى قدس سره عن الشيخ الأوحد قدس سره هو حضور الشيخ في بحوث الاعلام في النجف الأشرف وحصل منهم الإجازات الراقية التي تدل على علو مقامه في العلم والعمل.

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾[1].

الآية الشريفة تتكلم عن العلماء وما لهم عند الله من منزلة ورفعة عظيمة ولكن لا بُد من مقدمة لهذا العلم وإلاّ علمه لا يزيده من الله إلاّ بُعداً، ومقدمة العلم هو الإيمان والعلم بلا إيمان لا شرف له (لو كان بالعلم دون تُقى شرفٌ لكان أشرف خلق الله إبليس) فالعلم يعطي رفعة للمتقي ولغير المتقي، فمن آثار العلم في الدنيا أنه يعطي رفعة في الدنيا لغير المتقي، أما المتقي فالعلم يعطيه رفعة في الدنيا والآخرة.

لذلك بدأ الله عز وجل في الآية بكلمة ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ﴾ أي بدأ بالإيمان، ثم قال عز وجل ﴿وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾.

فالعلم بدون إيمان لا فائدة له لأن العالم مثله مثل السفينة إذا غرقت السفينة لا تغرق وحدها بل تغرق ويغرق الذين فيها.

والعالم إذا انحرف لا ينحرف لوحده، بل ينحرف هو مع آلاف بل الملايين من الناس لأن العالم ثقة الناس.

روى الشيخ المجلسي قدس سره بإسناده عن مولانا وسيدنا علي بن محمد عليه السلام قال: «**لولا من يبقى بعد غيبة قائمنا من العلماء الداعين إليه والدالين عليه، والذابين عن دينه بحجج الله، والمنقذين لضعفاء عباد الله من شباك إبليس ومردته، ومن فخاخ النواصب الذين يمسكون قلوب ضعفاء الشيعة**

(١) سورة المجادلة: آية ١١.

كما يمسك السفينة سكانها، لما بقي أحد إلاّ أرتد عن دين الله، أولئك هم الأفضلون عند الله عز وجل»[1].

فالعلماء لهم وزن وثقل في المجتمع، وهم أوتاد الأرض، ولهم قداسة ومنزلة رفيعة عند الله عز وجل، لأنهم أكثر الناس خشية لله ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾[2]، وأكثر معرفة وتقرباً لله سبحانه وتعالى، فلا يجوز الضرب في هذه المقامات، ولا يجوز التهجم عليهم، لأن نبيّنا الأكرم أمرنا بالرجوع إليهم، والإمام المعصوم المهدي عليه السلام أمرنا في غيبته الرجوع إلى العلماء، حيث قال عليه السلام: «**ارجعوا إلى رواة أحاديثنا فإنهم حجتي عليكم وأنا حجة الله**»[3].

فهؤلاء حجة علينا فلا يجوز التهكم والتهجم على هؤلاء العلماء كما حدث لكثير من العلماء المظلومين منهم الشيخ أحمد بن زين الدين الاحسائي (الأوحد).

---

(١) كتاب الاحتجاج: ج١، ص٦هـ - تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ص٣٣٩ - بحار الأنوار: ج٢، ب٨، ص١، (ثواب الهداية).

(٢) سورة فاطر: آية ٢٨، يقصد بالعلماء من صدق فعله قوله.

(٣) أما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة أحاديثنا فإنهم حجتي عليكم وأنا حجة الله.

نبذة مختصرة من تاريخ حياة المرجع الديني
العلامة ميرزا موسى الاحقاقي قدس سره

هــو المولى الحــاج ميرزا موسى ابن آية الله المعظــم الحاج ميرزا محمد باقر ابن الملاّ محمد سليم الاحقاقي الحائري الأسكوئي رضوان الله عليهم.

ولــد في كربــلاء المقدسة في اليوم الخامس والعشرين مــن شهر شوال سنة ١٢٧٩هــ فلما بلغ خمساً مــن السنين أتى له والده بمعلم يقرئــه الجزء والقرآن فختمهــا فــي خمسة أشهر ثم قرأ بعض الكتب الفارسيــة، ثم أتوا له بمعلم آخر يعلمــه الصرف والنحو وهكذا، إلى أن جعلــه والده عند العالم الفاضل ملا عليّ أصغــر بن بابا، فقــرأ عليه النحــو والمنطق وعلــم المعاني والبيــان وعلم البديع ونصفــاً مــن كتاب معالم الأصول، ثم تمم النصف الآخــر من ذلك الكتاب عند والده (المقدس).

قرأ أيضاً عند والده الحكمة الإلهية وبعض السطوح، وقرأ كتاب الرياض عند العــالم العلامة الورع التقــي الأخوند محمد تقي الهروي قدس سره صاحب الحاشية علــى الرياض، وكتاب عدة عدة في الرجال، وحضر عند العالم العلامة والحبر الفهامــة الشيخ علي اليزدي المدرسي المعروف فــي زمانه صاحب كتاب (إلزام الناصــب في إثبــات الحجة الغائب عليه السلام) كما قرأ في شرح اللمعة (في الفقه والقوانــين) وشــرح الفوائد والعرشية والحكمة، كما قــرأ رسائل الشيخ العلامة مرتضى الأنصاري.

وعندمــا توفي والده أخذ يتنقل من عالم إلى عالم ومن حوزة إلى حوزة وهذا هــو دأب علمــاء مدرسة الشيــخ أحمد بن زين الديــن الاحسائي قدس سره ملتزمين بالدرس والتدريس.

بعـد ذلك بفترة قرر المولى ميرزا موسى الاحقاقي قدس سره الذهاب إلى النجف الأشـرف قاصـداً باب مدينة العلـم لتكميل نفسه وعلومه وبعـد فترة تغير هواء النجف الأشرف وصار حاراً يابساً لم يتمكن من الاستقامة فيها لحرارة مزاجه من كـثرة استعماله المبردات، وصار مجبوراً بالرجـوع إلى وطنه ومسقط رأسه كربـلاء المعلاة فاستقر فيهـا للدرس والتدريس مع بعضـ الخواص من الطلبة والتأليـف والتصنيف حتى صـار طاعناً في السن، ضعفـت بنيته وهزل جسمه وصعب عليه الالتزام بصلاة الجماعة فتركها مطلقاً وفي سن ٨٤ سنة من عمره الشريف ابتلى بمرض الشلل ودام معه المرض إلى الخامس من شهر رمضان وقد مضى (٨٥) عام من عمره، عند ذلك إلتحق إلى الرفيق الأعلى سنة ١٣٦٤هـ.

وقـد رثاه كثير من الشعـراء منهم جناب الشيخ محمـد سعيد، الشيخ موسى الخطيب حيث قال:

لـقـد قـضـى مـن كـان يـرعـانـا ... مـوسـى وفـيـه الـدهـر أرزانـا
وصـحـت كـمـا حـملـتـه الـورى ... حـمـلـتـمـوا شـرعـاً وقـرآنـاً
فـقـدانـه أورث حـتـى الـفـنـا ... قـلـوبـنـا هـمـاً وأحـزانـا
أسـكـنـه الله بـجـنـاتـه ... فـأرخـو (قـراه رضـوانـا)

ومـن البركات التي أكرمـه الله عز وجل هو إنجابه ثلاثة ذكور علماء فضلاء أولهم وأكبرهم ميرزا علي الاحقاقي قدس سره وأوسطهم ميرزا أغا الذي مات قبل وفاة والده، والثالث أصغرهم هو ميرزا حسن الاحقاقي قدس سره.

الآثار التي خلّفها العالم الجليل العلامة ميرزا موسى الاحقاقي الاسكوئي قدس سره

لـه رسالة عملية عربية طبعت في النجف ورسالـة فارسية طبعت مرتين في تبريز وله تصانيف أُخر منها:

١- كتاب البوارق.

٢- كتاب تنزيه الحق باللغة الفارسية.

٣- كتاب إحقاق الحق.

٤- كتاب العناوين.

٥- الفصول الغرية في رد الصوفية.

٦- رسالة في الرضاع مفصلة.

٧- رسالة في أن فرض المحال محال عكس المشهور.

٨- له عدة رسائل في أجوبته لأسئلة العلماء الأفاضل.

٩- ولـه ترجمـة (أصول العقائـد) للسيد كاظـم الرشتي مـن الفارسية إلى العربية.

على طريق أولياء الله

هل تريد أن تكون ولياً من أولياء الله؟ متصلاً بأوليائه؟

إذا كانت الإجابة نعم.. فلننظر إلى طريق ذلك، إنه طريق يبدأ بالعلم وبتزكية النفس وخدمة الناس، هذا ما سار عليه المولى ميرزا موسى الاحقاقي قدس سره.

كان قد ارتقى في تزكية نفسه وتحسين أخلاقه وصعد بعلمه وإيمانه حتى أعطاه الله البركات الكثيرة، فقد نقل ابنه البار العلامة ميرزا عليّ الاحقاقي قدس سره القصة التالية قائلاً:

بعد وفاة والده الملاّ ميرزا محمد باقر الاحقاقي قدس سره وكان مرجعاً، وكان يصلي في الحرم الحسيني المبارك حيث مصلاه عند الرأس الشريف، كالعادة استلم المرجعية ابنه الميرزا موسى الاحقاقي والصلاة في الروضة الحسينية ولكن هذه الدنيا لا تخلو من أشرار الناس فقد تحرك الحسد والأضغان من بعض أئمة الجماعة فعزموا على إزالة المولى الميرزا موسى من مصلاه في الحضرة المقدسة وقت صلاة المغرب، شعر مقلديه بهذا المخطط البغيض وكان رئيس مقلّدي الميرزا موسى قدس سره وقتئذ الحاج حسين الحمزة، فأمر العرب للصلاة فازدحموا بعنوان صلاة المغرب في الحضرة المقدسة، فملأوا الحضرة والمسجد والرواق، وعينوا في الكشوان عدة من العرب مُسلّحين، وعدة معتد بها مُسلحين، مهمتهم الدفاع في حالة أي هجوم، ولما دخل المولى ميرزا موسى قدس سره إلى الحضرة المقدسة للصلاة رأى الحضرة المقدسة والمسجد مليئان من الجماعة، فسأل ميرزا موسى قدس سره الحاج حسين الحمزة عن سبب هذا الازدحام، قال له: جاءوا للصلاة.

أجابهم: إن هذه الليلة لا ليلة الجمعة ولا ليلة إحدى الفضائل من عرفة أو

نصف شعبـان أو غيرهم من الليالي التي يكون فيها توجه الجماعة إلى الزيادة في الصلاة.

عندما عرف الوضع رجع آئباً، فقام الرئيس الحاج حسين الحمزة وغيره من الأشخاص أصروا عليه بالرجوع والصلاة في الحضـرة المقدسة فأبى وامتنع، وقـال: هيهات أن أكـون سبباً لهتـك الحضرة وعدم الاحـترام للإمام الحسين عليه السلام وسببـاً لسفـك الدماء لأجل الإمامـة وصلاة الجماعة، وهيهـات أن أتبع أهـواء العوام فـي هذه الأمور بعدما جاءني من العلـم، ورجع وصعد على سطح الكشوانيـة وقال: من أراد الصلاة بلا ريبـة ولا مراء فهنا نصلي (في الصحن الشريف).

جميـع العقـلاء تعجبوا من صنيع المـولى ميرزا موسـى الاحقاقي قدس سره على حداثة سنه وكيف راعى احترام الإمام عليه السلام وما رضى بهتك الحضرة مع العلم بـأن الغالب يكون له وللعرب لأنهم أهل البلاد وهم عشائر ومعروفون بالشجاعة والسيطرة.

وبعـد الانتهاء من الصلاة لـدى المصافحة أحدث الجماعـة المؤتمين للمولى مـيرزا موسـى قدس سره يعذلـون عليه ويلومونـه وكان هو صابراً مُحتسبـاً يقابلهم بلطيف الكلام وتمام اللين والإكرام كما فعل بالإمام الحسن المجتبى عليه السلام بعد الصلـح مـع معاوية كان المؤمنون يخاطبونه يا مذل المؤمنـين، وفي الليلة الثانية مـن الواقعة أتى المغفور له السيد جواد كليدار وأخذ مصلاة المولى ميرزا موسى الاحقاقـي قدس سره وفرشها في الرواق تحت رجلـي الإمام خلف الباب الذي يفتح منه إلى الشهداء وقال: يا ميرزا موسى هذا محلك وأنت المشكور عند هذا الإمام حيث حفظت الاحترام والزمام لهذه الحضرة المقدسة.

ماذا قالوا عن المرجع الديني الراحل

ميرزا موسى الاحقاقي قدس سره

١- مـا قالته الحوزة العلمية المباركة التي سطرها العلامة الشيخ آغا بُزركَك الطهراني وهو أحد أعلام الحوزات العلمية المباركة في قم المقدسة وفي النجف الأشرف في كتابه (طبقات أعلام الشيعة) ج١٧، تحت رقم ٥٢٨ يقول:

هـو الشيخ مـيرزا موسى بن ملّا محمد باقر بن محمـد سليم القراجه داغي الحائري، فاضل كامل[١].

رأيت تملكاته لبعض الكتب المملوكة لوالده وخطّهما عليه، منها عدّة مجلّدات من الحدائق[٢] عند المولوي حسن يوسف وهو من مراجع الشيخية كوالده.

وطبـع له رسالة لطائف الدرر العملية في سنة ١٣١٦هـ، وابنه ميرزا علي في كربلاء[٣].

٢- مـا أفـاده المرجـع الديني الراحـل ميرزا علـي الاحقاقـي قدس سره صاحب الشهادة الثالثة في كتاب (إحقاق الحق) ذكر بعض صفات المولى ميرزا موسى قدس سره أنـه كان حافظـاً مطلّعاً بل له الإحاطة بغالب الأخبار حتى قال يوماً لبعض الطلبـة وأصدقائه الحاضرين: «**من أتـاني برواية أو حديث لم أطلّع عليه فله ما يطلب**».

وبعـد رحيل والـده ميرزا محمـد باقر بن محمـد سليم الاحقاقـي الحائري

---

(١) **فاضل كامل**: في عُرف الحوزات العلمية يعني مجتهد جامع للشرائط.

(٢) الحدائق: من الكتب الفقهية التي ترجع إلى الشيخ يوسف البحراني وهي من الموسوعات الفقهية التي تعتمد عليها الحوزات العلمية.

(٣) الفقرة رقم (١) من كتاب (طبقات أعلام الشيعة) نُقباء البشر في القرن الرابع عشر.

أصبح مرجعاً للعرب والعجم، فرجع إليه أهل الكويت وقسم من أهالي البصرة ونواحيها ومن أهل الإحساء وكربلاء، وقلدته أهالي تبريز وأطرافه من أسكو وميلان وخسروشاه والقرى التي حولها.

الأمر الذي يعطي درساً في حياة هذا العالم مع أنه مرجع وتصل إليه الحقوق الشرعية ولكنه كان يصرفها في محلها ولا يجمع منها شيئاً بدلالة شهادة الميرزا علي قدس سره في حق أبيه يقول:

مات أبي وكان مديوناً حتى أرتحل من الدنيا ودار سكناه مرهونه ستمائة وخمسين دينار عراقي، وكان ميرزا حسن الاحقاقي مما ساهم في سدّ الديون بعد رحيل والده المرجع الديني ميرزا موسى الاحقاقي قدس سره.

الافتراءات الواردة على الشيخ الأوحد قُدِّسَ سِرُّهُ

١- إنكاره المعاد الجسماني.

٢- إنكاره المعراج الجسماني.

٣- إنكاره الشق القمري المرئي الحقيقي للنبي صلى الله عليه وآله وسلم.

٤- تحقيق المولى ميرزا موسى الاحقاقي في المعقولات الخمس عند الحكماء والتحقيق في بطلان تقسيماته.

افتراءات ودفاع

هـي عبارة عـن توضيحات وردود علـى الاتهامات والافـتراءات الباطلة على مدرسة الشيخ الأوحد قدس سره.

- أول افتراء: انكاره المعاد الجسماني:

مـن الافـتراءات على الشيـخ الأوحد قدس سره من بعض الجهلـة أو الحساد أو أعداء الديـن إنكاره المعاد الجسماني منهم رضـا الواعظ الهمداني حيث قال: في (هدية النملة)، قالت الشيخية: إن الجسم جسمان، والجسد جسدان:

أ- جسـد عنصـري دنياوي، وهو مخلـوق من عناصر هـذه الدنيا التي تحت فلـك القمـر وهذا يفنـى، ويلحق كل شـيء إلى أصله، ويعود إليـه عود ممازجة واستهلاك، فيعود ماؤه إلى الماء، وهواؤه إلى الهواء، وناره إلى النار، وترابه إلى التراب، ولا يرفع ولا يعود لأنه كالثوب يلقى من الشخص.

ب- جسـد أصلـي من عناصـر هورقلياً، وهـو كامن في هـذا المحسوس وهو مركـب الروح، فيقوم للحساب، وهذا الجسد هـو الذي يتألم ويتنعم وهو الباقي وبه يدخل الجنة أو النار، وهذه المقالة منهم متكررة في الكتب من غير عدّ، وما سطرناه عين عبارة ابن صقر[1] «في شرح الزيارة».

السؤال:

هـذا التقسيـم الذي قسمـه الشيخ الأوحـد قدس سره هل هو تقسيـم إسلامي أو هـو تقسيـم ابتدعه الشيخ من نفسه؟ بمعنى آخر هل هـذا التقسيم له أصل في أصولنـا الحديثية أم لا؟ فأي أمر أُختلف فيه لا بُد أن نرجع إلى الكتاب (القرآن الكريم) وإلى السنة النبوية وروايات أهل البيت عليهم السلام.

(١) يعني به الشيخ الأوحد الشيخ أحمد الاحسائي وصقر اسم أحد أجداده.

الآيـات الشريفة التي أكـدت على المعاد الجسماني أصل مـن أصول الإسلام ويجـب على كل مسلم أن يعتقـد أن الله عز وجل سيجزي هذه الأجساد والأرواح ويحاسبها في يوم القيامة.

اثبات المعاد الجسماني:

يقـول الشيخ الأوحـد قدس سره: يجب أن يعتقـد المكلف وجوب المعـاد الجسماني يعنـي عـودة الأرواح إلى أجسادهـم يوم القيامـة، أي إن المعاد هـو عود الأرواح إلى أجسادهـم يوم القيامـة، أي إن المعاد هو عود الأرواح إلى أجسادها كما في الدنيا، ويجب الإيمان بهذا، أي بعود الأرواح إلى الأجساد لأنه أمر ممكن مقدور لله عـز وجل، وقد أخبر به عـز وجل رسوله صلى الله عليه وآله الصادق الأمـين، فيكون حقاً، ولأنـه أي يـوم المعاد هو وقت ثمـرة العدل والفضل، ويوم الجـزاء على الأعمال، وعدم وجوده ينافي الفصل في إعطاء الثواب، وينافي العدل في وقوع العقاب، ولأنه لُطف للمكلفين، يُعينهم على الطاعة، ويردَّهم عن المعاصي، فيكون واجباً فـي الحكمة، علماً أن المعاد هو الأصل الخامـس من أصول الإسلام، ولا يتحقق الإسـلام بدون اعتقاد وقوعه، على أن منكـره كافر، وقد قال الله تبارك وتعالى في عدة آيات قرآنية تثبت المعاد وهو يوم الجزاء، كذلك السنة النبوية وروايات أهـل العصمـة عليهم السلام كلها تؤكد على هـذا الأصل (المعاد) وهو عـودة الأرواح إلى أجسادها يوم القيامة.

١- قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِي ٱلْقُبُورِ﴾[١].

٢- قوله تعالى: ﴿قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِيٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾[٢].

٣- قوله تعالى: ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ﴾[٣].

(١) سورة الحج: آية ٧.
(٢) سورة يس: آية ٧٩.
(٣) سورة النساء: آية ٥٦.

في البحار عن أمالي الشيخ عن حفص بن غياث قال: كنت عند جعفر بن محمد عليه السلام لما قدمه المنصور فأتاه ابن أبي العوجاء وكان ملحداً فقال: ما تقول في هذه الآية ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا﴾؟ هب هذه الجلود عصت فعذبت فما ذنب الغير؟

قال أبو عبدالله عليه السلام: ويحك هي هي وهي غيرها.

قال: اعقلني هذا القول.

فقال له عليه السلام: أرأيت لو أن رجلاً عمد إلى لبنة فكسرها ثم صب عليها الماء وجعلها ثم ردها إلى هيئتها الأولى لم تكن هي هي وهي غيرها[1].

فقال: بلى امتع الله بك.

٤- روى القمي في تفسيره بسند كالصحيح عن أبي بصير عن أبي عبدالله عليه السلام أن إبراهيم عليه السلام نظر إلى جيفة على ساحل البحر تأكلها سباع البحر ثم نشب السباع بعضها على بعض فيأكل بعضها بعضاً فتعجب إبراهيم عليه السلام فقال: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[2].

فأخذ إبراهيم عليه السلام الطاووس والديك والحمام والغراب قال الله تعالى: فصرهنّ أي قطعهنّ ثم اخلط لحمهن وفرقها على عشرة جبال ثم خذ مناقيرهن وادعهن يأتينك سعياً، ففعل إبراهيم ذلك وفرقهن على عشرة جبال ثم دعاهن

(١) حق اليقين في معرفة أصول الدين: ج٢، ص٥٣.
(٢) سورة البقرة: آية ٢٦٠.

فقال: أجيئي بإذن الله تعالى، فكانت تجتمع ويتألف لحم كل واحد وعظمه إلى رأسه وطارت إلى إبراهيم عليه السلام فعند ذلك قال إبراهيم عليه السلام إن الله عزيز حكيم[1].

٥- وفي الكافي بسنده عن عمار بن موسى عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سئل عن الميت يبلى جسده؟ قال: نعم، حتى لا يبقى لحم ولا عظم إلا طينته التي خلق منها فإنها لا تبلى تبقى في القبر مستديرة حتى يخلق كما خلق أو مرة[2].

هذا الحديث اعتمد عليها الشيخ الأوحد قدس سره في استنباطه الجسد العنصري والأصلي.

- **عقيدة الشيخ الأوحد في المعاد الجسماني كما بينها المولى موسى الاحقاقي:**

وقد بيّن المولى ميرزا موسى الاحقاقي قدس سره في كتابه (إحقاق الحق) عقيدة الشيخ الأوحد قدس سره في شرح الزيارة ج٤، ص٢٦-٢٧، فقرة (وأجسادكم في الأجساد) وإن كانت العبارة طويلة لكنّا سننقلها بطولها حتى يتضح الحال:

واعلم وفقك الله أن الإنسان له جسمان وجسدان، فأما الجسد الأول فهو ما تألف من العناصر الزمانية، وهذا الجسد كالثوب يلبسه الإنسان ويخلعه ولا لذة له ولا ألم ولا طاعة ولا معصية.

ألا ترى أن زيداً يمرض ويذهب جميع لحمه حتى لا يكاد يوجد فيه رطل لحم، وهو زيد لم يتغير، وأنت تعلم قطعاً ببداهتك أن هذا زيداً العاصي ولم يذهب من معاصيه واحدة، ولو كان ما ذهب منه له مدخل في ذهاب المعصية لذهب أكثر معاصيه بذهاب محلها ومصدرها، وهذا مثلاً زيداً المطيع لم يذهب من طاعاته شيء، إذ لا ربط لها بالذاهب بوجه من الوجوه لا وجه عليَّة، ولا وجه مصدرية،

(١) حق اليقين في معرفة أصول الدين: ج٢، ص٥٤.
(٢) بحار الأنوار: ح٧، ص٤٣.

ولا تعلق، ولو كان الذاهب من زيد لذهب بما يخصه من خير وشر. وكذا لو عفن وسمن بعد ذلك، هو زيد بلا زيادة في زيد بالسمن، ولا نقصان فيه بالضعف، لا في ذات ولا في صفات ولا في طاعة ولا في معصية.

والحاصل: هذا الجسد ليس منه، وإنما هو بمنزلة الكثافة في الحجر والقُلى، فإنهما إذا أذيبا حصل زجاج، وهذا الزجاج بعينه هو ذلك الحجر والقُلى الكثيفان، لما ذاب زالت عنه الكثافة، إلى أن يقول بعد سطر: (وهذا الجسد كالكثافة في الحجر والقلى ليست من ذاتهما) ومثال آخر: (كالثوب فإنه هو الخيوط المنسوجة، وأما الألوان فهي أعراض ليست منه، يلبس لوناً ويخلع لوناً وهو هو)، إلى أن يقول: (وأما الجسد الثاني فهو الجسد الباقي، وهو الطينة التي خلق منها ويبقى في قبره إذا أكلت الأرض الجسد العنصري، وتفرق كل جزء منه ولحق بأصله، فالنارية تلحق بالنار، والهوائية تلحق بالهواء، والمائية تلحق بالماء، والترابية تلحق بالتراب، يبقى مستديراً) كما قال الصادق عليه السلام: إلى أن يقول: (وهذا الجسد هو الإنسان الذي لا يزيد ولا ينقص، يبقى في قبره بعد زوال الجسد العنصري عنه، الذي هو الكثافة والأعراض فإذا زالت الأعراض عنه المسمات بالجسد العنصري، لم تره الأبصار الحسية)، إلى أن يقول: (فإذا أراد الله سبحانه بعث الخلائق، أمطر على كل الأرض ماء من بحر تحت العرش أبرد من الثلج ورائحته كرائحة المنى، يقال له: صاد، وهو المذكور في القرآن فيكون وجه الأرض بحراً مواجاً، فيتموج بالرياح وتتصفى الأجزاء، كل شخص تجتمع أجزاء جسده في قبره مستديرة أي على هيئة بنيته في الدنيا، أجزاء الرأس ثم تتصل بها أجزاء الرقبة، ثم تتصل الرقبة بأجزاء الصدر، والصدر بالبطن وهكذا... وتمازجها أجزاء من تلك الأرض فينمو في قبره كما تنمو الكمأة في نبتها، فإذا نفخ إسرافيل في الصور، تطايرت الأرواح، كل روح إلى

قـبر جسدها، فتدخـل فيه، فتنشق الأرض عنه كما تنشق عـن الكمأة، فإذا هم قيـام ينظرون، وهذا الجسد الباقي هو من أرضـ (هورقليا) وهو الجسد الذي فيه يحشرون ويدخلون به الجنة أو النار).

فـإن قلـت ظاهر كلامـك أن هذا الجسـد لا يبعث وهو مخالف لمـا عليه أهل الإسـلام من أنها تبعث كمـا قال تعـالى ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبۡعَثُ مَن فِي ٱلۡقُبُورِ﴾[1] قلـت هذا الذي قلـت هو ما يقوله المسلمـون قاطبة، فإنهم يقولـون أن الأجساد التـي يحشـرون فيها هي هذه التي فـي الدنيا بعينهـا ولكنها تصفى من الكدورة والأعراضـ، إذ الاجماع من المسلمـين منعقد على أنها لا تبعث على هذه الكثافة بل تصفى وتبعث صافية، وهي هي بعينها وهذا الذي قلت وإياه عنيت، فإن هذه الكثافـة تفنى يعني تلحق بأصلها ولا تعلق لها بالـروح ولا بالطاعة والمعصية ولا باللذة والألم، ولا إحساس لها، وإنما هي فـي الإنسان بمنزلة ثوبه، وهذه الكثافة هي الجسد العنصري الذي عنيت فافهم، انتهى كلامه.

٦- حديـث آخر مشهور يسمى حديـث الأعرابي، وقد أشار إليه أمير المؤمنين عليه السلام حـين سألـه الأعرابي فقال له: يـا مولاي ما النباتيـة (يقصد بها النفس النباتية)؟

قـال عليه السلام: قـوة أصلها الطبائـع الأربع بـدو إيجادها عند مسقـط النطفة مقرهـا الكبد مادتها مؤلـف من لطائف الأغذية، فعلها النمـو والزيادة، وسبب فراقهـا اختلاف المولدات فإذا فارقت عادت إلى مـا منه بدأت عود ممازجة لا عود مجاورة.

هذا مـا اعتمد عليـه علماؤنا الأفاضل بالرجـوع إلى القرآن الكـريم والسنة النبوية وروايات أهل العصمة عليهم السلام.

---

(١) سورة الحج: آية ٧.

- الرد العلمي على أول افتراء:

أ- يقول المولى ميرزا موسى الاحقاقي قدس سره[1]:

لانصاف إن الشيخ وأتباعه من الاثني عشرية والإمامية، فعنونهم باسم الشيخية، وجعلهم فرقة في قبال الإمامية، مع دعواهم الاتفاق والاتحاد في الأصول والفروع، والكتاب والسنة، وعملهم الكتب الأربعة التي هي الجامع، بعيد من المنتسبين للعلم وتنابز بالألقاب، قول الله عز وجل ﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ﴾[2].

ب- تغييره العبارة في مقام نقل الكلام، وتأليفه بما أراد فإن العبارة التي نقلها وادعى إنها عين عبارة ابن صقر في (شرح الزيارة) ليست بعبارة الشيخ المذكور، ولا لها عين وأثر لا في شرح الزيارة ولا في غيره، لو قال: هذا مضمون عبارته لكان الخطب أهون وأعظم من جميع ذلك.

ومع ذلك نسبها إلى رئيس الملة وجعلها باسم الهدية إلى حضرة رئيس العلماء العاملين، عمدة الفقهاء والمجتهدين محي الشريعة، ومرجع الشيعة، السيد محمد حسن الشيرازي قدس سره، ليوهم إلى أنظار عموم الخاص والعام أن رسالته كانت مرضية عنده ومقبولة لديه قدس سره، والحال إن المتواتر من تلاميذه الأجلاء المعتمدين، ومن حضر مجلسه الشريف من الموثقين أنه قدس سره كان يتألم ويتضجر من هذه التفرقة والشقاق بين الإمامية، بل المنقول عنه من غير واحد من العلماء المعتبرين أنه قدس سره كان من المجدين والمفخمين للشيخ المذكور، كأستاذه الأنصاري أعلى الله مقامه، فمن زعم أن الرسالة المذكورة صارت بمرئى وموقع القبول منه قدس سره، للهدية، مع اطلاعه وكشفه بالدقة ومقابلته

(١) ميرزا موسى قدس سره هو أحد المراجع الكبار وأحد الأساتذة المتخصصين في هذه المدرسة الحكمية الإسلامية، وإذا تكلم، تكلم عن علم ووعي وفهم.
(٢) سورة الحجرات: آية ١١.

للعبائر المنقولة مع هذا الاختلاف الفاشي، أو قبوله قدس سره بلا تأمل وتدبر منه بل بوثوقه واعتماده على المهدي، وكلاهما بعيدان عن ساحته الشريفة، وآية ذلك أنه لم يقرظ الرسالة بقلمه الشريف ولم يزينها بخاتمه المنيف[1].

ملاحظات:

أولاً: الهورقليا:

الشيخ الأوحد قدس سره في كتابه (جوامع الكلم) ضمن جوابه عن أسئلة الملا محمد حسين عن توضيح معنى كلمة (هورقليا) أو (الجسم الهورقليائي) يقول هكذا: الهورقليا: لفظ سريانية ومعناها (العالم المثالي) وهو عبارة عن البرزخ ما بين عالم الأجسام وعالم النفوس[2].

والواقع أن منظور الشيخ المرحوم من كلمة (الهورقليا) هو ذلك الجسم الأثيري الذي ذكره وشرحه المرحوم كاشف الغطاء واعتبره الواسطة بين الجسم المادي الثقيل وبين الروح، إلاّ أنّ المرحوم كاشف الغطاء عبَّر عنه بـ(الجسم الأثيري)، والشيخ الأوحد قدس سره عبّر عنه بـ(الجسم الهورقليائي) والآخرون عبّروا عنه بـ(الجسم المثالي) ولكن الحقيقة هي واحدة وإن تباينت الألفاظ والتعابير.

ثانياً: الجسد العنصري (الجسم الصوري):

المراد من الجسد العنصري الذي يفنى ولا يعود هو الاعراض والكثافات الموجودة في بدن الإنسان المختلطة بلحمه وجلده وعظمه ومخه، والمانعة من ظهور صفاته ولطافته، وليس لها ربط بالبدن بوجه من الوجوه، لا يزيد بوجودها

---

(١) علماً أي كتاب أو رسالة مرضية عند المرجعية يعمل له ختم.
(٢) جوامع الكلم، ج١ (أجوبة مسائل الملا محمد حسين).

ولا ينقص بفقدانها، كالألوان المختلفة العارضة للثوب، وهو عبارة عن الخيوط المنسوجة، وتلك الألوان المختلفة أعراض طارية له، إذا غسلته من تلك الأعراض ونظفته منها، يقال أنه نفس الثوب بعينه إلاّ إنه لطف ونظف من أعراضه وكثافته.

وهذه الألوان أيضاً كنفس الثوب مركبة من العناصر الأربعة فبعد غسل الثوب وذهاب تلك الألوان، يقال أن كل واحد من عناصر تلك الأعراض والألوان لحق بأصله: مائه بالماء وترابه بالتراب وناره بالنار وهوائه تلحق بالهواء.

مثال: الغلام الأسود كان في الدنيا أسوداً ومتعفناً ذا ريح نتن وصورة قبيحة وفي الآخرة قطعاً لا يأتي بتلك الصورة بل يعود أبيض نورانياً صافياً براقاً شفافاً في أحسن صورة، لكن من رآه يقول هو ذلك العبد الأسود القبيح المنظر والصورة بعينه، إلاّ أنه أبيّض ولطف وزالت عنه كثافة السواد والريح والعفونة، وهذا السواد العارض للعبد الذي لا يعود قطعاً، مركب أيضاً كنفس العبد من العناصر الأربعة باتفاق الحكماء، فإذا مات ولحد في قبره وتلاشى أجزاء بدنه، يلحق كل واحد من عناصر السواد لا نفس العبد بأصله. هذا السواد مثلاً يسميه الشيخ الأوحد قدس سره العنصري والجسد الأولي، ويقول أنه لا يعود، ويلحق كل واحد من عناصر السواد بأصلها: الماء بالماء وترابه بالتراب، وهوائه بالهواء، وناره بالنار، وأما عناصر نفس العبد فهي التي تعود بلا زيادة ولا نقيصة، وهي المحسوسة الملموسة الدنيوية.

كذلك قال الشيخ الأوحد قدس سره في الرسالة المعادية: معنى مرادي هو أن الإنسان له جسدان وجسمان:

الجسد الأول: مركب من العناصر الأربعة المحسوسة وهو الآن في هذه الدنيا عبارة عن الكثافة المعارضة، وفي الحقيقة هو الجسد الصوري.

ومثال: الخاتم من الفضة مثلاً، فإنه إذا كان عندك خاتم من فضة، فإن صورته هي استدارة حلقته، وتركيب موضع فص المركب منه مثلاً، فإذا كسرته وأذبته، وجعلته سبيكة أو سحلته بالمبرد وجعلته سحالة، ثم بعد ذلك صنعت تلك الفضة خاتماً على هيئته الأولى، فإن الصورة الأولى التي هي الجسد الصوري لا تعود، ولكن صنعته على صورة كالأولى، فهذا الخاتم في الحقيقة هو ذلك الخاتم الأول بعينه من حيث مادته، وهو غيره من حيث صورته[1].

(١) مدخل إلى فلسفة الشيخ الاحسائي، ص١٢١.

العلماء الذين أيّدوا المعاد الجسماني

مـن الأعلام الذين صرحوا بعـودة الأجساد الدنيوية بعينها التي هي الأجزاء الأصليـة وعدم عـود الأجزاء الفصُلية التي ليست مـن الأجساد الأصلية بل هي أجزاء غريبة وأعراض طارية ليس لها مدخل بالجسد الأصلي بوجه من الوجوه:

١- **المحقق الطوسي خواجة نصير الدين** قدس سره: في كتابـه (كشف المراد فـي شرح تجريد الاعتقاد)، المسألة الرابعة: فـي وجوب المعاد الجسماني قال: «والضرورة قاضية بثبوت الجسماني من دين النبي صلى الله عليه وآله مع إمكانه»[١].

واستدل على ثبوت المعاد الجسماني بأنه أمر معلوم بالضرورة في دين النبي صلى الله عليه وآله والقرآن دل عليه في آيات كثيرة، وقال: «ولا يجب إعادة فواضل المكلف».

٢- ومنهـم **العلامـة القوشجي** الذي هـو من جملة الشارحـين للتجريد في شرح هذه العبارة قوله: «ولا يجب إعادة فواضل المكلف إشارة إلى جواب شبهة، تقديرهـا أن المعاد الجسماني غير ممكن، لأنه لو أكل الإنسان إنساناً حتى صار جزء بدن الآكل، فهذا الجزء أما لا يعاد أصلاً وهو المطلوب، أو يعاد في كل واحد منهمـا وهـو محال، لاستحالة أن يكون جزء واحد بعينـه في آن واحد، جزء في شخصـين متباينين، أو يعاد فـي أحدهما وحده، فلا يكون الآخـر معاداً بعينه، وهـذا مـع إفضائـه إلى الترجيح بلا مرجـح، يثبت مقصودنا وهـو أنه لا يمكن إعادة جميع الأبدان بأعيانها كما زعمتم.

تقرير الجواب:

أن المعـاد إنما هـو للأجزاء الأصلية وهي الباقية مـن أول عمره إلى آخره، لا

(١) كشف المراد في تجريد الاعتقاد: ص٣٨٠.

جميع الأجزاء على الاطلاق، وهذا الجزء فضل في الإنسان فلا يجب إعادته فيه.

٣- ومنهم من ذكر شبهة عرضها الفلاسفة على من كان يؤمن بعودة الأجسام والأرواح: «أن من تفرّق أجزاؤه في مشارق الأرض ومغاربها وصار بعضه في أبدان السباع، وبعضه في جدران الرباع كيف يجمع؟ وأبعد من هذا هو أن إنساناً إذا أكل إنساناً وصار أجزاء المأكول في أجزاء الآكل فإن أعيد فأجزاء المأكول إما أن تعاد إلى بدن الآكل فلا يبقى للمأكول أجزاء يخلق منها أعضاء، وإما أن يعاد بدن المأكول منه فلا يبقى للآكل أجزاء، فقال تعالى في إبطال هذه الشبهة ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ ووجهه أن في الآكل أجزاء أصلية وأجزاء فضلية، وفي المأكول كذلك، والأجزاء الأصلية للآكل هي ما كان له قبل الأكل والله بكل شيء عليم يعلم الأصلي من الفضليّ فيجمع الأجزاء الأصلية للآكل وينفخ فيها روحه، ويجمع الأجزاء الأصلية للمأكول وينفخ فيها روحه[١].

٤- يقول **الشيخ المجلسي** في كتابه بحار الأنوار، ج٧:

(اعلم أن القول بالمعاد الجسماني ممن اتفق عليه جميع الملّيين وهو من ضروريات الدين ومنكره خارج عن دائرة المسلمين).

٥- ومنهم **العلامة الحلي آية الله في العالمين** قدس سره أيضاً في شرحه على التجريد في شرح فقرة (ولا يجب إعادة فواضل المكلف) حيث قال:

أقول اختلف الناس في المكلف، ما هو على مذهب الأوائل، والنصارى والتناسخية والغزالي من الأشاعرة، وابن الهضيم من الكرامية، وجماعة من الإمامية والصوفية. ومنها قول جماعة من المحققين: أن المكلف هو أجزاء

(١) بحار الأنوار: ج٧، ص٢٣.

أصليــة فــي هذا البــدن، لا يتطرق إليهــا الزيــادة والنقصان وإنمــا تقعان في الأجــزاء المضاف إليها، إذا عرفت هذا فنقول الواجب في المعاد، هو إعادة تلك الأجــزاء الأصلية أو النفــس المجردة مع الأجزاء الأصلية أمــا الأجسام المتصلة بتلك الأجزاء فلا يجب إعادتها بعينها.

فانظــر إلى كلامه قدس سره كيف يُصــرّح بأن المعاد هو الأجــزاء الأصلية وينفي عود الأعراض والأجزاء الغريبة ويعبر عنها بالأجسام[1].

علماء في زمن الشيخ الأوحد قدس سره
من أيّد المعاد الجسماني

١- قال **العلامة ميرزا حسن الشهير بـ(كوهر)**:

يُجيــب عــن شبهــة الأكل والمأكول فــإن الآكل لا يــأكل من المأكــول إلا أجزائه الفضلية وأما الأجزاء الأصلية التي هي حقيقة جسم المكلف فإنها لا تكون غذاء للآكل لأنها فوق هاضمته.

وبالجملــة فالذي يعود هو حقيقة جسم المكلف الــذي لا يطرىء عليه الزيادة والنقصان في كونه هو هو، فلا يخرجه عما هو عليه عروض العوارض كالطفولية والصبا والمراهقة والشيخوخة.

٢- قــال **السيــد كاظــم الحسينــي الرشتي** فــي رسالته (اعتقــاده في المعاد يــوم القيامة): عندما سئل: نستدعي مــن جنابك العالي أن تبين لنا المختار من اعتقادكم في المعاد هل هو جسماني أو روحاني؟

(١) المخزن السابع في المعاد وما يتعلق به ص٨٨، في كتاب رسائل مهمة في التوحيد والحكمة.

قـال السيـد: (أعلـم أن المختار عندنا مـا أجمع عليه المسلمـون، فمن انتحل مذهباً من المذاهب التي أتت به الأنبياء والمرسلون، من القول بالمعاد الجسماني والروحـاني معاً، ومـن أنكر المعاد الجسماني، فقد خالـف الضرورة من الدين، وهو كافر ويجب قتله على اليقين)[1].

كذلك في كتاب الحجة البالغة لنفس المؤلف (السيد كاظم الرشتي) ص١٠٠، قـال: (وأما في المعـاد فنعتقد أن الله سبحانه يحشـر الأجساد والأرواح ويجعل الأرواح فـي الأجساد الدنيويـة الموجودة في الدنيا المحسوسـة المرئية الملموسة فيبعثهـا يـوم القيامة ويجرى عليها الثـواب والعقاب ومن ادّعـى أن هذا البدن الدنياوي الموجود في الدنيا لن يبعث يوم القيامة فذلك كافر ملعون مردود).

(١) رسالة الطيب البهبهاني: ص٩٧.

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى: ﴿ سُبْحَانَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَـٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَـٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾[1].

الآية الشريفة تتحدث عن إسراء النبي ﷺ أي سفره ليلاً من المسجد الحرام في مكة المكرمة إلى المسجد الأقصى (في القدس الشريف)، وقد كان هذا السفر (الإسراء) مقدمة لمعراجه ﷺ إلى السماء.

وقد لوحظ في هذا السفر أنه تم في زمن قياسي حيث أنّهُ لم يستغرق سوى ليلة واحدة وهذا شيئاً إعجازياً إلهياً خارق للعادة.

وعن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: جاء جبرائيل وميكائيل وإسرافيل بالبراق إلى رسول الله ﷺ فأخذ واحد باللجام وواحد بالركاب وسوى الآخر عليه ثيابه فتضعضعت البراق فلطمها جبرئيل ثم قال لها: اسكني يا براق فما ركبك نبي قبله ولا يركبك بعده مثله، قال: فرقت به ورفعته ارتفاعاً ليس بالكثير ومعه جبرئيل يريه الآيات من السماء والأرض، قال: فبينما أنا في مسيري إذ نادى مناد عن يميني «يا محمد» فلم أجبه ولم التفت إليه، ثم نادى مناد عن يساري «يا محمد» فلم أجبه ولم التفت إليه، ثم استقبلتني امرأة كاشفة عن ذراعيها عليها من كل زينة الدنيا فقالت «يا محمد» انظرني حتى أكلمك فلم التفت إليها، ثم سرت فسمعت صوتاً أفزعني فجاوزت، فنزل بي جبرئيل فقال: صل، فنزلت وصليت، فقال لي: أتدري أين صليت؟ فقلت: لا، فقال صليت بطور سيناء حيث كلّم الله موسى تكليماً، ثم ركبت فمضينا ما شاء الله ثم قال: انزل فصل، فنزلت وصليت فقال لي: أتدري أين صليت؟ فقلت:

(١) سورة الإسراء: آية ١.

لا، فقـال: صليت في بيت لحم، وبيت لحم بناحية بيت المقدس حيث ولد عيسى بن مريم، ثم ركبت فمضينا حتى أتينا إلى بيت المقدس فربطت البراق بالحلقة التـي كانت الأنبياء تربطه بها فدخلت المسجد ومعي جبرئيل إلى جانبي فوجدنا إبراهيـم وموسى وعيسى فيمن شاء الله من أنبيـاء الله قد جمعوا إليّ وأقيمت الصلـوات ولا أشـك إلاّ وجبرئيـل يتقدمنا، فلمـا استوّا أخـذ جبرئيل بعضدي فقدمنـي فأممتهم ولا فخر، ثم أتـاني الخازن بثلاثة أواني أنـاء فيه لبن وأناء فيـه ماء وأناء فيه خمر، فسمعت قائلاً يقـول: إن أخذ الماء غرق وغرقت أمته، وإن أخـذ الخمر غـوى وغويت أمته، وإن أخذ اللبن هـدى وهديت أُمته، فأخذت اللبن فشربت منه، فقال جبرئيل هديت وهديت أمتك، فقال لي: ماذا رأيت في مسـيرك؟ قلت: ناداني مناد عـن يميني، فقال: اواجبته؟ فقلـت: لا، ولم التفت إليه، فقال: ذلك داعي اليهود ولو أجبته لتهودت أُمتك من بعدك، ثم قال: ماذا رأيت؟ قلت: ناداني مناد عن يساري، فقال: اواجبته؟ فقلت: لا، ولم التفت إليه، فقـال: ذلك داعي النصارى لو أجبته لتنصـرت أُمتك من بعدك، ثم قال: ماذا استقبلـك؟ فقلـت: لقيت امرأة كاشفـة عن ذراعيها عليها مـن كل زينة الدنيا، فقـال: يا محمد انظرني حتـى أكلمك، فقال لي: أفكلمتها؟ فقلت: لم أكلمها ولم التفـت إليهـا، فقال: تلك الدنيا ولـو كلمتها لاختارت أُمتـك الدنيا على الآخرة، وقلت: سمعت صوتاً أفزعني فقال لي جبرئيل: أتسمع يا محمد؟ قلت: نعم، قال هذه صخرة قذفتها عن شفير جهنم منذ سبعين سنة فهذا حين استقرت، قال: فما ضحك رسول الله صلى الله عليه وآله حتي قبض، فصعد جبرئيل وصعدت معه إلى السماء.

﴿ سُبْحَانَ ٱلَّذِيٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ﴾ فكلمـة (أسرى) في الآية تشير إلى وقوع السفر ليلاً، لأن (الإسراء) فـي لغـة العرب يستخـدم للدلالة علـى السفر الليلـي، فيما يطلق علـى السفر النهاري كلمة (سير).

وكلمة (ليلاً) جاءت في الآية تأكيداً لكلمة (أسرى) إلاّ أنها تريد أن تبيّن أن سفر رسول الله ﷺ قد تم في ليلة واحدة فقط.

على الرغم من أن المسافة بين المسجد الحرام وبيت المقدس تقدَّر بأكثر من مائة فرسخ، وبشروط مواصلات ذلك الزمان، كان إنجاز هذا السفر يتطلب أياماً بل وأسابيع، لا أن يقع في ليلةٍ واحدة فقط.

كما أن الآية قد كرّمت رسول الله ﷺ بإطلاق وصف العبودية عليه فقالت (عبده) للدلالة على مراقي الطاعة والعبودية التي قطعها الرسول ﷺ لله تبارك وتعالى حتى استحق شرف (الإسراء) حيث لم يسجد جبين رسول الله ﷺ لشيء سوى الله، ولم يطع ﷺ ما عداه، وقد بذل كل وسعه، وخطا كل خطوة في سبيل مرضاته تعالى.

كذلك تفيد كلمة (عبد) في الآية، أنّ سفر الإسراء قد وقع في اليقظة، وأن رسول الله ﷺ سافر بجسمه وروحه معاً وأنّ الإسراء لم يكن سفراً روحانياً معنوياً وحسب، لأن الإسراء إذا كان بالروح فهو لا يعدوا أن يكون حالة شبيهة بحالة الرؤية في المنام، ولكن كلمة (عبد) في الآية تدل على أن رسول الله ﷺ قد سافر بجسمه وروحه لأن (عبد) معنى يُطلق على الروح والجسد معاً.

لقد كان الهدف من هذا السفر الإعجازي أن يشاهد رسول الله ﷺ آيات العظمة الإلهية، وقد استمر السفر الإسراء إلى المعراج صعوداً في السموات لتحقيق هذا الغرض وهو أن تمتلئ روح رسول الله ﷺ أكثر بدلائل العظمة الربانية، وآيات الله في السموات، ولتجد روحه السامية في هذه الآيات زخماً إضافياً يوظفه ﷺ في هداية الناس إلى رب السموات والأرض.

كما إنّ رسول الله ﷺ على عظمة معرفته بالله وبجلال آياته الأبدية إلاّ أنّ

من رأى ليس كمن سمع، وهذا المعنى (رؤية الآيات) تحقق في الإسراء والمعراج، ونقرأ في سورة النجم التي تلت سورة الإسراء وتحدثت عن المعراج قوله تعالى ﴿ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴾.

هناك رواية عن الإمام الصادق عليه السلام عندما سئل عن سبب المعراج قال عليه السلام: «**إن الله لا يوصف بمكان، ولا يجري عليه زمان، ولكنه عز وجل أراد أن يشرف به ملائكته وسكان سماواته، يكرمهم بمشاهدته، ويريه من عجائب عظمته ما يخبر به بعد هبوطه**»[1].

(١) تفسير البرهان، المجلد(٢)، ص٢٠٠.

- ثاني افتراء: إنكار الشيخ الأوحد قدس سره المعراج الجسماني:

نسب إلى الشيخ الأوحد قدس سره أنه يقول بالمعراج الروحاني دون الجسماني، أي أن النبي صلى الله عليه وآله عرج بروحه فقط.

يقول العلامة ميرزا موسى الاحقاقي قدس سره في كتابه (إحقاق الحق)، «والذي نعتقده وندين به (وإنكاره إنكار لضرورة الدين)»:

أن نبينا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب المتولد من آمنة بنت وهب في مكة، والذي يأكل ويشرب ويمشي في الأسواق وسكك مكة والمدينة، وكان يحوي مقداراً من الأرض، عرج في تلك الليلة بروحه وجسده الظاهري الشخصي، وهيكله البشري الدنيوي المحسوس المبصر الملموس، مع ثيابه وعمامته ونعليه، وجاز الكرات وصعد إلى السموات وخرق الحجب والسرادقات، ووصل إلى العرش، وشرفه وزينه، وصعد إلى إلى مقام قاب قوسين، لحكم ومصالح لا تعد ولا تحصى، راجعة لنفسه الشريفة، وراجعة إلى الخلق ودرك جميع تلك المصالح والحكم ربما يكون خارجاً عن طوق البشر، فمن أنكر عروجه صلى الله عليه وآله بهذا البدن وهذا الجسم فعليه لعنة الله ولعنة اللاعنين.

يقول المولى ميرزا موسى الاحقاقي قدس سره ولكن من اتهم الشيخ الأوحد بإنكاره المعراج الروحاني دون الجسماني هما:

١- **ملا رضا الهمداني:** في رسالته (هدية النملة).

٢- **جناب الملا جعفر الاسترابادي:** في رسالته (حياة الأرواح).

أ- الاتهام الأول من قِبل ملا رضا الهمداني في رسالته (هدية النملة) قال: قالت الشيخية بما هو لفظ الشيخ في رسالته المسماة بالقطيفية أو الرشتية والترديد مني لعدم حضور الكتاب.

قال: أنه ﷺ لما أراد العروج ألقى في كل كرة ما منها، وألقى ترابه في التراب ومائـه في الماء، وهوائه في الهواء، وناره في النـار، وكل قبضة من السماء في تلـك السماء، ثم لما رجع أخـذ من كل كرة ما ألقى فيها، وصرح بمثله في جميع كتبه.

١- أول إشكال على ملا رضا الهمداني كيف يدعي ويقول: بما هو لفظ الشيخ بلا خوف ولا رهب من الله وانتهاكه حرمة العلماء.

وهـذه العبارة التي ذكرها ليسـت بعبارة الشيخ الأوحـد، لا بعينها ولا بمثلها ومضمونها.

٢- أمـا جناب الملا جعفر الاسترابادي قال في كتابه (حياة الأرواح) بعد نقل عبـارة الشيخ الأوحد قدس سره من الرسالة القطيفية يقـول: (لا يخفى أن مقتضى كلماتـه السابقة عروج الجوهر النـوري المكنون الكامن في هذا الجسم، كما هو مذهبه في المعاد).

ومنشـأ اشتباه هذا وأمثاله إنما هو العبارة التي فـي رسالته القطيفية حيث أنهـم لم يفهمـوا المقصـود مما عبّر، ولم يدققـوا النظر في سابـق العبارة وما تأخـر، ولم يراجعوا رسائله وساير تصنيفاته وهي تنادي بأعلى صوتها بالمعراج الجسماني.

ولاثبـات ذلـك وبيـان اشتبـاه المشتبهـين سننقـل عباير مـن تلـك الرسالة (القطيفية) بطولها، وتوضيح المقصود منها بحول الله وقوته.

رأي الشيخ الأوحد قدس سره في المعراج الجسماني:

قال الشيخ الأوحد الاحسائي رحمه الله في «الرسالة القطيفية»[1] في جواب السؤال عن حقيقة المعراج: أقول: أن حقيقة المعراج هو العروج على ظاهره ولا جهل فيه، وإنما الجهل في معرفة جسد النبي صلى الله عليه وآله، وفي معرفة الأفاعيل الإلهية، وفي معرفة الخرق والالتيام، فنقول: اعلم أن الله سبحانه خلق قلوب المؤمنين من فاضل طينة جسم محمد وأهل بيته عليهم السلام. والفاضل إذا أطلق في الأخبار وفي عباير العارفين بالأسرار يراد به الشعاع، وهو واحد من سبعين. مثلاً جسم النبي صلى الله عليه وآله قرص الشمس، وقلوب شيعتهم خلقوا من الشعاع الواقع على الأرض من قرص الشمس، فإذا عرفت هذا عرفت أنه يصعد بجسمه ولا يكون خرق ولا الالتيام. بقي شيء وهو أنا نقول: الجسم هو كذلك ولكنه لبس الصور البشرية التي تحس وهي متجسدة، وحكمها حكم سائر الأجسام الجمادية، والصعود بها يلزم منه الخرق والالتيام. ونجيب: بأن الصورة البشرية عند إرادة صعوده يجوز فيها احتمالان في الواقع هما سواء، وفي الظاهر الأول أبعد من العقول، والآخر أقرب.

فالأول أن الصاعد كلما صعد ألقى منه عند كل رتبة ما منها فيها، مثلاً إذا أراد تجاوز كرة الهواء ألقى ما فيه من الهواء فيها، وإذا أراد تجاوز كرة النار ألقى ما فيه منها فيها، وإذا رجع أخذ ماله من كرة النار، فإذا وصل الهواء أخذ ماله من الهواء، لا يقال: على هذا أن هذا قول: بعروج الروح خاصة لأنه إذا ألقى ما فيه عند كل رتبة لم يصل منه إلا الروح، لأنا نقول: أنا لو قلنا بذلك فالمراد بها أعراض ذلك، لأن ذوات تلك لو ألقيها بطلت بنيته بالكلية، فيجب أن

(١) المجلد الأول من «جوامع الكلم» للشيخ الأوحد.

يكون ذلك موتاً، لأن القائلين بعروج الروح يقولون: أن بنيته باقية لا تتفكك وإنما مرادنا أن الجسم بالنسبة إلى عالم الفساد يتلطف إذا صعد إلى عالم الكون، وإلا فهو على ما هو عليه من التجسد والتخطيط.

والثاني أن الصورة البشرية التي هي المقدار والتخطيط تابعة للجسم في لطافته وكثافته، فإن الملك الأعظم مثل جبرئيل إذا خرج في صورة البشر كصورة دحية ابن خليفة الكلبي، يخرج بقدر دحية، مع أنه يملأ ما بين السماء والأرض ولو شاء حينئذ دخل في ثقب الإبرة وأصغر، لأن الأجسام اللطيفة النورانية تكون بحكم الأرواح لا تزاحم فيها ولا تضايق، ولهذا يبلغ المعصوم عليه السلام من مشرق الدنيا إلى مغربها في أقل من طرفة عين ولا يستغربه السامع وهذا هو ذلك بعينه، فافهم، انتهى محل الحاجة من كلامه.

دفاع ميرزا موسى قدس سره عن هذه الشبهة:

ولنشر الآن إلى توضيح بعض عبائره، ثم نتوجه إلى مقصوده ومراده منها بأوفى بيان، قوله: اعلم أن الله خلق قلوب المؤمنين من فاضل طينة جسم محمد وأهل بيته عليهم السلام الخ. تأسى في قوله: من فاضل طينته بقول بقية الله حجة بن الحسن عجل الله فرجه: «**اللهم إن شيعتنا خلقوا من فاضل طينتنا وعجنوا بماء ولايتنا**»، والمراد من الفاضل كما هو صرح به أيضاً الشعاع، كما هو صريح قول أمير المؤمنين عليه السلام: في العوالم ورياض الجنان عن ابن عباس قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «**اتقوا فراسة المؤمن، فإنه ينظر بنور الله**» قال: قلت: يا أمير المؤمنين كيف ينظر بنور الله؟ قال: «**لأنا خلقنا من نور الله عزَّ وجلَّ، وخلق شيعتنا من شعاع نورنا**». ولو كان المراد منه معناه اللغوي لزم أن يكونوا مع شيعتهم من سنخ وجنس واحد، والحال أن طينتهم بقدرهم لا تزيد عليهم

حتى يجعل لغيرهم فيها نصب. وفي خبر الكافي عن أبي عبدالله عليه السلام: «**لم يجعل لأحد في مثل الذي خلقنا منه نصيب**»، وتفصيل ذلك: أن الله عزَّ وجلَّ خلق المعصومين الأربعة عشر صلوات الله عليهم أجمعين، ثم خلق من شعاع نور أجسامهم حقائق الأنبياء ونسبة حقائق الأنبياء إلى أجسامهم كنسبة نور الشمس إليها وهي الواحد من سبعين، كما هو شأن الآثار إذا نسبت إلى مؤثراتها، والصفة إلى موصوفها، وذلك لأن كل شيء ذو سبعة يعني: مربع الكيفية الحرارة والرطوبة والبرودة واليبوسة، ومثلث الكيان الجسم والروح والنفس. فإذا نسب المؤثر والموصوف إلى مرتبة أنزل منها وهي الصفة والأثر، وهي المرتبة الثانية كان سبعين، لأن السبعة في المرتبة الثانية سبعون، كما أن السبعة التي هي في مرتبة الآحاد إذا نزلت إلى مرتبة العشرات صارت سبعين. ثم خلق من شعاع نور الأنبياء حقائق الشيعة بالمعنى الأعم، وإلى هذا يدل الخبر المروي في رياض الجنان عن جابر عن عبدالله الأنصاري قال: قلت لرسول الله صلى الله عليه وآله: أول شيء خلق الله ما هو؟ فقال: «**نور نبيك يا جابر خلقه الله ثم خلق منه كل خير**»، إلى أن قال: «**ثم نظر إليه بعين الهيبة فرشح ذلك النور وقطر منه مائة وأربعة وعشرون ألف قطرة، فخلق الله من أنفاسها أرواح الأولياء والشهداء والصالحين**» الخبر. ثم خلق من شعاع نور الشيعة المؤمنين من الجن. وهكذا إلى آخر السلسلة الثمانية، وكل واحدة من هذه المراتب نور لما فوقها، إلى أن ينتهي إلى نور الأنوار عليه الصلاة والسلام ما دام نور وظلام ومنير للمرتبة السافلة إلى أن ينتهي إلى أسفل المراتب، وهو الجماد، ويمتنع أن يصل النور إلى مقام منيره، ويتجاوز عن حده. إذ كل واحد منها يقرأ حروف نفسه ﴿وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾[1] ويقول الأمير عليه السلام: «**إنما تحد الأدوات أنفسها وتشير**

(١) سورة الصافات: آية ١٦٤.

الآلات إلى نظائرها»، ولذا حرم على جميع المراتب من الجماد إلى الأنبياء تمني رتبة أهل بيت العصمة والطهارة. والأخبار الناطقة بذلك متظافرة.

الدليل الأول: يلزم على ذلك انقلاب الحقائق. يعني: يجوز أن يخرج النور في حال كونه نوراً عن النورية، والمنير حال كونه منيراً عن المنيرية وهو محال.

والدليل الثاني: يلزم أن تكون النبوة والإمامة كسبيتين لا ارثيتين من الله عزّ وجل.

وهذا هو المراد مما ذهب إليه الشيخ الأوحد: من كون المعصومين الأربعة عشر عللاً مادية[1] لمؤمني تمام الطبقات، لأنهم خلقوا من شعاع نور أجسامهم،

(١) أما كونهم عليهم السلام علة مادية فلأن كل ما في الكون من أشعة أنوارهم ومظاهر أسرارهم ومن عكوسات أظلالهم وأنوارهم ومن مبدأ أصوات خطاباتهم في تسبيحاتهم. فمواد الأشياء الداخلة في حيز الإمكان والأكوان من أشعتهم المنفصلة من أنوارهم والأخبار الواردة بهذا المعنى كثيرة جدا.
منها ما ذكره ملا أحمد بن ملا محسن الكاشاني في الينبوع ناقلا له عن الرياض عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال لمن سأله «كان الله ولا شيء غيره ولا معلوم ولا مجهول فأول ما ابتدء من خلق خلقه أن خلق محمدا صلى الله عليه وآله وخلقنا أهل البيت معه من نوره وعظمته. فأوقفنا أظلة خضراء بين يديه حيث لا سماء ولا أرض ولا مكان ولا ليل ولا نهار ولا شمس ولا قمر يفصل نورنا من نور ربنا كشعاع الشمس من الشمس نسبح الله تعالى ونقدسه ونحمده ونعبده حق عبادته ثم بدا الله تعالى عز وجل أن يخلق المكان فخلقه وكتب على المكان لا إله إلا الله محمد رسول الله علي أمير المؤمنين وصيه به أيدته ونصرته ثم خلق العرش فكتب على سرادقات العرش مثل ذلك ثم خلق السموات فكتب على أطرافها مثل ذلك ثم خلق الجنة والنار، فكتب عليها مثل ذلك ثم خلق الملائكة وأسكنهم السماء ثم تراءى لهم الله تعالى وأخذ عليهم الميثاق له بالربوبية ولمحمد صلى الله عليه وآله بالنبوة ولعلي عليه السلام بالولاية فاضطربت فرائص الملائكة فسخط على الملائكة واحتجب عنهم فلاذوا بالعرش سبع سنين يستجيرون الله من سخطه ويقرون بما أخذ عليهم ويسألونه الرضا فرضى عنهم بعدما أقروا بذلك وأسكنهم بذلك الإقرار السماء واختصهم لنفسه واختارهم لعبادته ثم أمر الله تعالى أنوارنا أن تسبح فسبحت فسبحوا بتسبيحنا ولولا تسبيح أنوارنا ما دروا كيف يسبحون الله ولا كيف يقدسونه ثم إن الله عز وجل خلق الهواء فكتب عليه لا إله إلا الله محمد رسول الله علي أمير المؤمنين به أيدته ونصرته ثم خلق الجن وأكسنهم الهواء وأخذ الميثاق منهم بالربوبية ولمحمد صلى الله عليه وآله بالنبوة ولعلي عليه السلام بالولاية فأقر منهم من أقر وجحد منهم من جحد فأول من جحد إبليس لعنه الله فختم له بالشقاوة وما صار إليه ثم أمر الله تعالى عز وجل أنوارنا أن تسبح فسبحت فسبحوا بتسبيحنا ولولا ذلك لما دروا كيف يسبحون الله ثم خلق الله الأرض فكتب على أطرافها لا إله إلا الله محمد رسول الله علي أمير المؤمنين به أيدته ونصرته فبذلك يا جابر قامت السموات بغير عمد وثبتت الأرض ثم خلق الله تعالى آدم من أديم الأرض فسواه ونفخ فيه من روحه ثم أخرج ذريته من صلبه فأخذ عليهم الميثاق له بالربوبية ولمحمد صلى الله عليه وآله بالنبوة ولعلي عليه السلام بالولاية أقر منهم من أقر وجحد منهم من جحد فكنا أول من أقر بذلك ثم قال لمحمد وعزتي وجلالي وعلو شأني لولاك ولولا علي وعترتكما الهادون المهديون الراشدون ما خلقت الجنة والنار ولا المكان ولا الأرض ولا السماء ولا الملائكة ولا خلقا يعبدني يا محمد أنت خليلي وحبيبي وصفيي وخيرتي من خلقي أحب الخلق إلي وأول من ابتدأت إخراجه من خلقي ثم من بعدك الصديق عليا أمير المؤمنين وصيك به أيدتك ونصرتك وجعلته العروة الوثقى ونور أوليائي ومنار الهدى ثم هؤلاء الهداة المهتدون من أجلكم ابتدأت خلق ما خلقت وأنتم خيار خلقي فيما بيني وبين خلقي خلقتكم من نور عظمتي واحتجبت بكم عمن سواكم من خلقي وجعلتكم أستقبل بكم وأسأل بكم وكل شيء هالك إلا وجهي وأنتم وجهي لا تبيدون ولا تهلكون ولا يبيد ولا يهلك من تولاكم ومن استقبلني بغيركم فقد ضل وهوى» بحار الأنوار، ج: ٢٥ ص١٧-١٩) الحديث (نجاة الهالكين ص ٧٧-٧٨).

وكفارهـا أيضاً، لأنهم خلقوا من عكس شعاعهم على التفصيل الآتي إنشاء الله.

قولـه: بقي شـيء وهو أنا نقول الجسـم هو كذلك ولكنه لبـس الصورة البشرية التـي تحس وهي متجسـدة، وحكمها حكم سائر الأجسـام الجمادية، والصعود بها يستلزم منه الخرق والالتيام الخ. مراده أن النبي ﷺ عرج بجسمه الشريف إلى السمـوات، ولم يلـزم منه الخـرق والالتيـام، لأن جسمه الشريـف علة لكل الأشياء والأفلاك منها، وهو ألطف منها قطعاً، وإلا لما كان علة (**لولاك لما خلقت الأفـلاك**)، والأجـزاء الفلكية عند محاذات جسمـه الشريف وقت العروج تفنى كفنـاء النور عند ظهور منيره، وجسمه الشريـف عند المحاذات يقوم مقام تلك الأجـزاء في إيصـال الفيوضات السفليـات، فلا يلزم خـرق ولا التيام، وإن لم يكونـا محالين، كما أعلى الله مقامه يصـرح بجوازهما، ويكثر القول فيمن قال بمحاليتهمـا في كثير من مصنفاتـه، وننقل عبائره منها في مقالة مخصوصة، ويقول: أن القول بالمحالية قول الزنادقة والفلاسفة. ومثال عروجه من دون خرق والتيام نفوذ شعاع الشمس من الزجاج والبلور، والحرارة من الصخرة والقدر، فلكـون الشعاع ألطف من الزجاج والبلور، وكذلك الحرارة من الصخرة والقدر لم يمنـع الزجاج والبلور مـن نفوذه. وكذلك الصخرة والقـدر وما فيه من الماء وغـيره من نفـوذ الحرارة، إذ الكثيف ليس له قوة منع نفـوذ اللطيف، وهو ينفذ من الكثيف دائماً، ولا يلزم الخرق والالتيام، ولما كانت الصورة البشرية التي هي النسبة بين النبي ﷺ وبين الأشياء الثقيلة السفلية، ومقتضاها الخرق والالتيام لأنها مركبـة من العناصر الأربعة السفلية تحت فلـك القمر. ومقتضى العنصر السفلـي الثقلية والخرق، ألقى وقت المعراج تلك النسبة التي هي الثقيلة والجمود المركبـة من العناصر السفلية تحت فلك القمـر، الموجبة للخرق والالتيام، وعرج يعني ألقى كل واحد من عناصر تلك النسبة وهي الجمود والثقلية في كرته، ألقى

فــي كرة التراب تراب تلك النسبة، وفي كــرة الماء ماء تلك النسبة، وكرة الهواء هــواء تلك النسبة، وكرة النار نار تلك النسبة وعرج. ولما نزل أخذ كل واحد منها ممــا ألقي فيها، لا أنــه ألقى في تلك الكرات عناصر جسمه الشريف، كما توهم مــن كلماته إذ أولاً عناصر جسمه الشريــف ليست مأخوذة من تلك الكرات حتى يلقيها فيها، لأنها خلقت قبل خلق الكرات بالألف عام.

وثانياً لو كان يلقيها فيها لزمه ﷺ الموت فكيف عرج وهو يصرح بذلك بقوله: لأنــا نقــول: أنا لو قلنــا بذلك، أي إلقــاء عناصر جسمه في الكــرات فالمراد بها أعراض ذلك، لأن ذوات تلك لو القيها بطلت بنيته بالكلية. فيجب أن يكون ذلك موتــاً الخ. فظهر أن مراده هو مــا ذكرناه من إلقاء عناصر تلك النسبة التي هي الثقليــة والجمود المأخوذة من كــرات تحت فلك القمر فيهــا، لا عناصر جسمه الشريف وجسده اللطيف، كما توهمه من لاحظ له في التحقيق، وتكلم عليه بما لا يليق فتنبه يا أيها الأخ الشقيق، جعل الله لك التوفيق خير رفيق، والتقوى خير زاد الطريق.

ولتوضيح كلام الشيخ الأوحد قدس سره كما بينها العلامة ميرزا موسى الاسكوئي في كتابه (إحقاق الحق):

يقــول الشيخ الأوحد قدس سره: أن حقيقة المعــراج هو العروج على ظاهره ولا جهل فيــه، وإنمــا الجهل في معرفة جسد النبي ﷺ وفــي معرفة الخرق والالتيام[1] وإذا سأل أحد كيف عرج النبي ﷺ بجسمه الشريف إلى السموات ولم يلزم منه الخرق والالتيام؟

نقول: لأن جسمه الشريف علة لكل الأشياء، والأفلاك من الأشياء وهو ألطف

(١) الخرق والالتيام: يعني الشق والالتحام أو الفصل والوصل.

مها قطعاً، وإلاّ لما كان علة (لولاك لما خلقت الأفلاك) بمعنى أنّ جميع المخلوقات خُلقت من شعاع نور محمد صلى الله عليه وآله وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام، والأجزاء الفلكية عند محاذاة جسمه الشريف وقت العروج تفنى كفناء النور (الشعاع) عند ظهور منيره (الشمس)، وجسمه الشريف عند المحاذات يقوم مقام تلك الأجزاء في إيصال تلك الفيوضات إلى السفليات فلا يلزم خرق ولا التيام.

ومثل على ذلك: نفوذ شعاع الشمس من الزجاج والبلور، فلكون الشعاع ألطف من الزجاج والبلور، لم يمنع الزجاج والبلور من نفوذه إذ الكثيف ليس له قوة منع نفوذ اللطيف، وهو ينفذ من الكثيف دائماً ولا يلزم الخرق والالتيام.

وإذا سألت كيف استطاع النبي صلى الله عليه وآله العروج بجسمه الشريف، والصعود بهذا الجسم يُلزم منه الخرق والالتيام؟

الإجابة على هذا السؤال هو عندما عرج النبي صلى الله عليه وآله بجسمه لبس الصورة البشرية التي تحس وهي متجسدة، وحكمها حكم سائر الأجسام، والصعود بها يُلزم منه الخرق والالتيام، ولكن بما أن الصورة البشرية هي النسبة بين النبي صلى الله عليه وآله وبين الأشياء الثقيلة السفلية ومقتضاها الخرق والالتيام لأنها مركبة من العناصر الأربعة السفلية تحت الفلك، ومقتضى العنصر السفلي الثقلية والخرق، ألقى وقت المعراج تلك النسبة التي هي الثقلية المركبة من العناصر السفلية تحت فلك القمر الموجبة للخرق والالتيام، فألقى كل واحد من عناصر تلك النسبة في كرته، ألقى في كرة التراب تراب تلك النسبة، وفي كرة الماء ماء تلك النسبة، وفي كرة الهواء هواء تلك النسبة، وفي كرة النار نار تلك النسبة، أي بمعنى آخر ألقى عناصر الصورة البشرية التي ألبسها، لا أنه ألقى عناصر جسمه الشريف فإنّ ذلك يُلزم الموت.

كمـا أن عناصر جسمه الشريف ليست مأخوذة مـن تلك الكرات حتى يلقيها فيهـا لأنها خُلقت قبل خلق الكرات بآلاف السنين، ثم لو كان يلقيها فيها لبطلت بنيته بالكلية فيجب أن يكون ذلك موتاً.

إذن نستفيد من هذا الكلام أن الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله استطاع العروج بجسمه الشريف لسببين:

أولهما: أنّ جسمه الشريف علة لكل المخلوقات.

ثانيهمـا: أنه ألقى عناصر الصورة البشرية المركبة من العناصر الأربعة في كراتها، لا عناصر جسمه الشريف.

الشيخ الأوحد قدس سره صرح في موارد متعددة من مصنفاته بجواز وقوع الخرق والالتئام، وعدم امتناع حدوثه:

١- في كتاب شرح الزيارة الجامعة ج٣، ص١٢٩:

قال الشيخ الأوحد قدس سره: «صعد النبي صلى الله عليه وآله ليلة المعراج بجسمه الشريف مع ما فيه من البشرية الكثيفة وبثيابه التي عليه، ولم يمنعه ذلك عن اختراق السموات والحجـب (حجب الأنوار) لقلّة ما فيه من الكثافة، ألا تراه يقف في الشمس ولا يكـون له ظل، مع أنّ ثيابـه عليه، لاضمحلالها في عظيـم نوريته، وكذلك حكم أهل بيته الثلاثة عشر المعصومين عليهم السلام.

ومثـال ذلك: أنك لـو وضعت مثقالاً من التراب في مثقال مـن الماء أو أقل أو أكثر بقليل كان الماء كدراً لكدورة كثافة التراب، ولو وضعت مثقال التراب المذكور في البحر المحيط سواء. نعم... لو نظرت إلى مثقال التراب في قدره من البحر المحيـط قبل تموّجه واستهلاكه أدركته، كذلك هم عليهم السلام حال تعلق البشرية تدرك

منهـم مـا تلبست بـه الكثافة البشريـة حال إرادتهـم، والآن لم يريـدوا التلبّس وخلعوها في أصولها».

٢- قال أيضاً في شرح العرشية ج٢، ص٣٠١:

«مـا معنى المنع من تداخل الأجسام؟! والمنـع من الخرق والالتئام؟! والملائكة والشياطـين تخترق السمـوات وسيدنا رسـول الله ﷺ صعد بجسمـه الشريف بثيابه وعمامتـه ونعليه، وإدريس عليه السلام رفعه الله بجسمـه إلى السماء، وعيسى عليه السلام رفعه الله إليه بجسمه.. فأين امتناع تداخل الأجسام؟ وأين امتناع الخرق والالتئام؟

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ﴾[1].

الآية الشريفة تتحدث عن أمرين:

١- قرب وقو يوم القيامة، وهذا لا يعنينا بالموضوع.

٢- والأمر الثاني تتحدث عن معجزة انشقاق القمر، والذي يدلّل على قدرة البارئ عز وجل، والتي تفوق كل شيء، وكذلك فإنه دلالة على صدق دعوة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله قال تعالى: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ﴾.

في المجمع عن ابن عبّاس اجتمع المشركون إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا: إن كنت صادقاً فشقّ لنا القمر فرقتين، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله: إن فعلت تؤمنون؟ قالوا: نعم، وكانت ليلة بدر فسأل ربّه أن يعطيه ما قالوا فانشقّ القمر فرقتين ورسول الله صلى الله عليه وآله ينادي يا فلان يا فلان يا فلان اشهدوا.

وعن جبير بن مطعم انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله حتى صار فرقتين على هذا الجبل وعلى هذا الجبل فقال ناس سحرنا محمد صلى الله عليه وآله. فقال رجل: إن كان سحركم فلم يسحر الناس كلهم.

ورواه القمي عن الصادق عليه السلام بنحو آخر وفيه ما فيه قال في المجمع وإنما ذكر سبحانه اقتراب الساعة مع انشقاق القمر من علامة نبوّة نبينا ونبوّته وزمانه من آيات اقتراب الساعة[2].

---

(١) سورة القمر: آية ١.

(٢) تفسير الصافي: ج٥، ص٩٩، تفسير البيان: ج٩، ص٣١٠.

- ثالث افتراء: إنكاره الشق القمري المرئي الحقيقي للنبي ﷺ:

يجب الاعتقاد أن هذا القمر المرئي المنير الذي له الطلوع والأفول والإنارة والخسوف بعينه هو الذي شقه النبي ﷺ بقدرة الله تعالى ومشيئته، هذا المقدار متفق عليه المسلمين وضروريهم، فمن اعتقد هذا المقدار فقد أقر بالمعجزة أما كيفية الشق هو محل الخلاف، هل القمر انشق في محله ثم التئم أو بقي نصفه في السماء ونصفه نزل إلى الأرض؟ أو نزل النصفان إلى الأرض نصف على الصفا ونصف على المروة؟

كذلك نفس القمر هل هو ثابت في الفلك الأول أو أنه كرة في الهواء وليس هناك فلك؟ كذا سائر الاختلافات من وقوع الشق في أي ليلة وأي شهر في أي سنة وهكذا.

ولم يعرف من أهل شرعنا خلاف في شق هذا القمر السماوي إلا ما نسبه ملا رضا الواعظ الهمداني إلى الشيخ الأوحد الاحسائي (مدرسي) بأنه: أنكر شق هذا القمر، واعترف بشق صورة قمر محدث في الهواء غير هذا القمر.

- الشبهة:

قال في رسالته هدية النملة: ومن فروع إنكارهم للمعراج الجسماني إنكارهم شق القمر، حيث قال الشيخ في المواضع المذكورة: أن الخرق والالتيام في مادة الفلك ممتنعان ولكن رسول الله ﷺ حجب عن الخلق ضوء القمر السماوي وأظهر للناس صورة قمر في الهواء وشقها، فلم يكن الشق في مادة القمر وجسمه، وهذا كما ترى صريح في مقالة أبي جهل التي حكاها الله تعالى في قوله ﴿ وَإِن يَرَوْاْ ءَايَةً يُعْرِضُواْ وَيَقُولُواْ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴾، انتهى.

ما قاله الشيخ الأوحد في الرسالة القطيفية:

قال الشيخ الأوحد في المجلد الأول من كتاب (جوامع الكلم) في الرسالة القطيفية في الصفحة ١٢٩ في جواب السؤال عن كيفية نزول النجم وانشقاق القمر، بعد بيان كيفية نزول جبرائيل عليه السلام:

(وأما نزول النجم والقمر للمعجز فينتزع القوي صاحب المعجز بأمر الله تعالى صورة النجم والقمر مع ما فيه من النور إلى الموضع الذي أراد، وإذا أراد رده رجعت تلك الصورة مع ما فيها من النور إلى المادة أعني مادة النجم، والقمر حين انتزع منها الصورة والنور لا ترى لأنها حينئذ مساوية للفلك الحامل لها، وإنما استبانت منه بذلك، فإذا ردت انطبقت على المادة كما كان، كما إذا التفت الخيال إلى شيء غائب وانتزع منه صورته فإذا رآه صاحب الخيال انطبقت صورة الخيال على المرئي وهذا إنشاء الله ظاهر).

هذه العبارة هي التي أرادها الواعظ الهمداني بقوله: قال الشيخ في المواضع المذكورة، فانظر وتأمل فيها وكرر النظر بالدقة هلى ترى فيها إشارة إلى ما ذكره، وفي أي موضع من كلامه هذا قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله حجب عن الخلق ضوء القمر السماوي وأظهر للناس صورة قمر في الهواء وشقها؟

هل هذه سيرة الأصحاب في نقل عبارات وكلمات بعضهم عن بعض؟ إذن الشيخ الأوحد قدس سره يؤمن بالمعجزة ولا ينكرها كما هو في صريح كلامه ولكنه يرى في تحليل هذه المعجزة رأياً خاصاً مفاده أنه لا ضرورة لانشقاق نفس الجسم المادي للقمر، ويكفي انتزاع صورة القمر مع كامل ضوئه وشقها أمام الناس، وهذا نص كلامه كما ذكر في المجلد الأول من (جوامع الكلم) في الرسالة القطيفية.

- رد الشبهة من قِبل العلامة الجليل الحاج ميرزا موسى الاسكوئي قدس سره :

يقول ميرزا موسى الاحقاقي قدس سره : يعني من هذه العبارة (أي عبارة الشيخ الأوحد) أن النبي صلى الله عليه وآله الذي هو صاحب القوة الكاملة انتزع بأمر من الله سبحانه صورة القمر الموجود المرئي في السماء الأولى، وهي الاستدارة مع ما فيه من النور المرئي الموجود، وشق تلك الصورة وهي الاستدارة وذلك النور الموجود في القمر، وأما مادة القمر التي هي قطعة من الفلك الأول على مذاق أهل الهيئة فلا يلزم شقها، لأن القمر في أنظار الناس هو النور مع الاستدارة، وهم أرادوا شق ما هو قمر في نظرهم، واعتقدوا عدم تمكن النبي صلى الله عليه وآله من ذلك فشقه لهم، ثم أن مادته وهي القطعة المخصوصة من الفلك الأول ليست بقمر، ولذا بعد انتزاع الصورة والنور ما يبقي له أثر، بل تساوي تلك القطعة المخصوصة مع سائر قطع السماء الأولى، ولا يبقى لها امتياز عنها بوجه، إذ الامتياز والتشخص والتعيين إنما هو بالصورة والنور وهما انتزعا، ثم لما ردهما النبي صلى الله عليه وآله إلى محلهما وهو القطعة المخصوصة وهي المادة امتازت تلك القطعة عن غيرها، وظهر القمر في السماء وسمي بذلك، ألا ترى إذا وقع الكسوف الكلي وحالت الأرض بينه وبين الشمس وإشراقها أفاضتها على القمر لا يبقى منه أثر، بل ربما لا يقال لتلك القطعة أنها قمر، والحال أن مادته لم تتغير، ونزع الصورة عن المادة عند المعجز القوي ليس بأمر عزيز، ألم تر إلى صورتي السبعين اللتين في مسند المأمون لما أمرهما الرضا عليه السلام، كيف قاما فافترسا خادم المأمون ثم رجعا بأمره عليه السلام أيضاً سورتين في مسند المأمون؟ وكذلك صورة السبع التي كانت في مسند المتوكل فصورة السبع هي التي انتزعت وصارت أسداً ثم رجعت وانطبقت على المادة، وأما المادة وهي المسند فبقت على حالها لم تتحرك، فيمكن أن يقال: أن القمر اسم للصورة والنور، وإطلاقه على مادته وهي القطعة

المخصوصة بالتبعية، يعني بلحاظ أنها محل عروضهما، ولذا انتزعهما صاحب القوة الكاملة وشقهما ولم يشق المادة.

- بيان كيفية شق القمر:

وأما بيانه كيفية شق القمر بأن رسول الله ﷺ انتزع من القمر صورته مع ما فيه من النور فشقه فليس لامتناع الخرق والالتيام عنده أو عدم قدرته ﷺ على شق مادة القمر وهي القطعة من الفلك، إذ يقول في حق النبي وقدرته ﷺ بأعظم من ذلك وأن شقه القمر بحيث لا يلزم منه خلل في سير الأفلاك ونظم العالم عنده ﷺ من أسهل الأشياء وأهونها لديه وأولاده الطاهرين، إذ هو صاحب القوة الكاملة ومظهر قدرته سبحانه وفوارة قدره، بل لو كان في شق المادة إعجاز واحد وهو التصرف في السماء ففي شق الصورة إعجازان ذلك ونزع الصورة عن المادة الذي هو يعد من المحال، بل كان بيانه بتلك الكيفية وشقه ﷺ الصورة والنور دون المادة لجهات عديدة منها: أن قريشاً وغيرهم طلبوا منه ﷺ شق القمر وهو يحصل بشق صورة الاستدارة مع ما فيه من النور ولا يحتاج إلى شق المادة، ومنها أنه ﷺ لو كان يشق القمر بمادته وصورته ونوره لكان إنكارهم للمعجز واعتراضهم أشد وأكثر، إذ لو شق بمادته وصورته ونوره ونزل إلى الأرض كله أو بعضه لا يخلو نزوله من صورتين: نزوله بعرضه أي وجهه ونزوله بعمقه، وبأي الصورتين لو كان نازلاً ما كان يرون أهل مكة غيرهم إلا نوراً محيطاً بهم من كل جانب، أو قطعة نور فوق رؤوسهم ليس له نهاية، إذ القمر مساحة وجهه على قول أهل الهيئة على قدر ثلثي الأرض وعمقه أي ثخنه على ثخن الفلك، وهو في الأخبار خمسمائة عام على كل حال فلا يرون صورة قمر لا في الأرض ولا في الهواء بل رأوا نوراً محيطاً بهم أو فوق رؤوسهم، وقالوا أن محمداً ﷺ لم يتمكن من شق القمر بل عجز من ذلك وسحر أعيننا بإظهار

النور أو مثله في الأرض أو فوق رؤوسنا فلذا لم يشق القمر بمادته بل شق ما هو القمر في عرفهم وهو الصورة مع ما فيه من النور أنزله إلى الأرض، بحيث رآه أهل مكة المعظمة وسائر البلاد والآفاق، وأمن كثير لاعتقادهم أن السحر لا يؤثر في السماء، وزاد في شقوة كثير كأبي جهل ونظائره وقالوا: سحر مستمر، ولم يقولوا: أنه لم يشق، وبهذه الكيفية بعينها نزول النجم وتعلقه على جدار مولانا ومولى الكونين أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام من أول الليلة إلى الفجر.

- رابعاً: المعقولات الخمس عند الحكماء:

تحقيق العلامة ميرزا موسى الاحقاقي قدس سره في المعقولات الخمس عند الحكماء، والتحقيق في بطلانه وتقسيماته:

تقرر عند الفلاسفة والمناطقة المتقدمين والمتأخرين على أن الوجودات الذهنية تنقسم إلى خمس أقسام:

١- واجب الوجود لذاته وهو الذات الأحدية جلّ وعلا.

٢- واجب الوجود لغيره وهو وجود المعلول وقت وجود علته.

٣- ممتنع الوجود لذاته وهو شريك الباري الذهني.

٤- ممتنع الوجود لغيره وهو وجود المعلول وقت عدم وجود علته.

٥- ممكن[1] الوجود لذاته كالممكنات (أي وجود ما سوى الله).

ولم يقولوا ممكن الوجود لغيره بل قالوا بعدم وجود الممكن لغيره زعماً منهم أنه لو صحّ لزم انقلاب الحقائق وهو محال على زعمهم.

استدلالهم على ذلك:

إن الممكن قبل وجوده أما واجد أو ممتنع، فإن كان ممكناً للغير لزم انقلاب الواجب أو الممتنع إلى الممكن وانقلاب الحقائق محال، فلا بد أن يكون وجود الممكن لذاته.

هذا الدليل، وهذا الاستدلال باطل لعدة أسباب وهي:

يقول المولى ميرزا موسى الاحقاقي قدس سره:

١- أنهم (الفلاسفة) جعلوا وجود الحق قسيماً لوجود الممكن والممتنع، فيحنئذ

(١) الممكن هو المخلوق يمكن أن ينوجد ويمكن أن ينعدم.

يلزم أن يكون بين واجب الوجود لذاته وبين سائر الأقسام جهة جامعة بينهما متميزة بما يختص لكل واحد من الأقسام كالوجود والامتناع والإمكان، ومن البديهي أن هذا يستلزم تركيبة سبحانه مما به الاشتراك وهو الوجود وما به الامتياز وهو الوجوب، وكل مركباً محتاج فقير وهو ممتنع من الأزل عز وجل.

٢- إن القسمة لا تكون إلا من بعد انتزاع المقسم من تلك الأقسام وإدراكه، وتلزمه المناسبة بين المدرِك والمدرَك، وإلا لزم أن يدرك كل شيء وهو واضح الفساد لما نرى وجداناً أن المبصرات مدركة بالبصر لما بينهما من المناسبة لا بالسمع كذلك الأصوات تدرك بالسمع للمناسبة بينهما لا بالبصر لعدمها، ولا مناسبة قطعاً بين الواجب والممكن والممتنع، إذ الواجب هو الغنى المطلق، والممكن هو الفقير الصرف، والمحتاج المحض، والممتنع هو العدم الصرف الذي لا يتصور بنحو من أنحاء الوجود

٣- إن المراد من الممكن بالذات ما هو؟ إن كان المراد منه أن إمكانه من نفسه كما هو الظاهر من كلامهم لا بإيجاد الغير فهو واجب الوجود لا الممكن، وإن كان المراد منه أنه ممكن بإيجاد الغير فما معنى لذاته؟

٤- إن الممكن قبل إيجاده هل كان شيئاً أم لا؟ فإن كان شيئاً لزم أن يكون قديماً وإيجاد القديم محال إذ لا يتغير بوجه، وإن لم يكن شيئاً قبل إيجاده وبالحركة الإيجادية وجد كان ممكن الوجود بغيره إذ ليس له قبل إيجاده ذكر بوجه من الوجوه.

ثم أضاف العلامة ميرزا موسى الاحقاقي قدس سره **زيادة على ما ذكر بما هذا لفظه:**

إن الشيء بوجود علته وعدمه لا يخرج عن الإمكان، فتسميته واجباً أو ممتنعاً

إن كان من باب الاصطلاح فلا مشاحة (ولا إشكال) فيه، وإن كان بحسب الواقع فهو بمعزل عن التحقيق وعن البطلان بمكان، لأن الممكنات كلها قبل وجودها ممتنعة لعدم علته التامة، وبعد وجودها واجبة لوجودها، وذلك مستلزم أن لا يكون في الوجود شيء ممكن والضرورة قاضية ببطلانه.

وعلى ما تقدم لا يكون وجود الواجب[1] الذاتي داخلاً في التقسيم، وذلك لاستلزام وجود جهة جامعة تدعى بالمقسم تشمل القديم والحادث.

فهذا المقسم الذي قسَّم الموجود إلى الواجب والممكن والممتنع، إما أن قديماً أو حادثاً إذ لا ثالث بينهما ولا ثالث معهما.

فإذا قلتم بالأول اقتضى تعدد القدماء المتفق على بطلانه.

وإن قلتم بالثاني أي أن هذا المقسم الذي يشمل القديم والحادث حادثاً، لزم إحاطة الحادث بالقديم الأزلي، وهذا أيضاً أفسد من الأول.

قال الإمام علي عليه السلام: «**ومن أشار إليه فقد حدّه، ومن حدّه فقد عدّه، ومن قال (فيم) فقد صمَّنه، ومن قال (علام) فقد أخلى منه، كائن لا عن حدث، موجود لا عن عدم، مع كل شيء لا بمقارنة، وغير كل ذلك لا بمزايلة**»[2].

ثم إن ما ذكروه من الاستدلال على عدم وجود الممكن بالغير بلزوم انقلاب الحقائق وهو محال فيه، على أنه نسبة عجز إلى الله القادر على كل شيء، إن انقلاب حقيقة إلى حقيقة أخرى ممكن ليس بمحال لا سيما على القادر المتعال،

---

(١) الواجب سبحانه يُعرف بأنه لا كيف له ولا شبه له ولا مثل له، وأنّه لا يُدرك كُنهُهُ، ولا تُعلمُ صفته، ولا يحاط به علماً، وأنّ كل مُدرَك فهو غيرهُ، فيُعرف بأنهُ لا سبيل إلى اكتناهه، ولا إلى إدراك صفته، فهو يُعرف بالجهل به، فذلك ما تعرَّف به لنا، فإنّا لا نعرف إلا مِثلنا، فهو الواجب الحق، والمجهول المطلق (شرح الفوائد، ج١، ص٩٢).

(٢) نهج البلاغة: الخطبة الأولى.

قال الله سبحانه ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَا مِنكُم مَّلَٰٓئِكَةً فِى ٱلْأَرْضِ يَخْلُفُونَ﴾[1] كإمكان وجودها وعدمها، ولو كان محالاً عليه سبحانه لزم سلب القدرة التي هي من الصفات الذاتية المستلزم لنفي الذات إذ هي هي بلا مغايرة بل هو قادر في كل وقت وحال على أن يجعل الممتنع ممكناً كما يقول أمير المؤمنين عليه السلام في دعاء يوم الجمعة: «**الحمد لله الذي لا من شيء كان ولا من شيء كوّن ما قد كان**»، ويجعل الممكن ممتنعاً، أنه على كل شيء قدير، وليس للأشياء امتناع من قدرته سبحانه عليها كما يقول عليه السلام في ذلك الدعاء أيضاً، لكن لا يجعل الممكن ممتنعاً لاقتضاء حكمه ومصالحه ذلك.

نعم، إن كان مراد الحكماء من محالية انقلاب الحقائق إلى حقائق آخر انقلاب القديم إلى الحادث أو العكس فصحيح.

كذلك إن أرادوا أن الممتنع حال كونه ممتنعاً غير ممكن لا يمكن أن ينقلب ممكناً، لكن القرائن القطعية تشهد على عدم إرادتهم كلا من المعنيين.

فالأولى في التقسيم أن يقال إنما يقال له بشيء شيئان واجب الوجود لذاته وممكن الوجود لغيره الشامل (لواجب الوجود لغيره وممتنع الوجود لغيره) إذ هما من أقسامه وأفراده، وأما ممتنع الوجود لذاته إن كان شيئاً فهو داخل في التقسيم ومن أقسام الممكن لغيره، وإن لم يكن شيئاً فليس بداخل في التقسيم. وقد أشرنا إليه سابقاً، إذن استطاع المولى ميرزا موسى الاحقاقي قدس سره من أبطال ما أسسه المتكلمون من تقسيم الأشياء إلى الخمسة والقول بعدم وجود الممكن بالغير ومن إثبات حصر التقسيم في اثنين ووجود الممكن بالغير.

أما الشيخ أحمد بن زين الدين الاحسائي قدس سره لا يقول بتقسيم الوجودات إلى

---

(١) سورة الزخرف: الآية ٦٠.

واجـب الوجود وممكن الوجود وممتنع الوجود لاستلـزام ذلك المفاسد المذكور، بل يقول:

إن الله تعـالى موجـود وغير الله موجـود، لكن ليس هنـاك اشتراك لا لفظي ولا معنـى ولا حقيقـة، ومجاز بين وجود الحق الذاتي ووجـود غيره فوجود الحق الذاتـي غـير داخل في التقسيم لأنه عين ذاته وأمـا قولنا الله موجود إنما ذلك يقـع على العنوان والظهور الحـادث لا القديم فلولا الموجودات المخلوقة ما علمنا أنـه تعالى موجـود، إذاً ليس هنالك اشـتراك بأي نوع من أنـواع الاشتراك بين وجود الله تعالى القديم وبين ما سواه أبداً.

- ما هو رأي الشيخ أحمد بن زين الدين الاحسائي قدس سره بتقسيم القوم؟

يرى الشيخ الأوحد خلاف هذا التقسيم وما هو عليه، فرأيه في ذلك قوله في الفائدة الثانية من كتاب شرح الفوائد ج١، في بيان الوجود:

أقول: يعني في بيان تقسيم ما يسمى هذا الاسم عند الطالبين لمطلق معرفته وبيان رسمه سواء كان لذاته أو لعنوانه، قلت: اعلم أن الذي يعبر عنه عند الطلب معرفة الوجود.

أقـول: يعنـي إذا أراد رسمه بشـيء يعرف به عند الطلب سـواء كان بحده أو رسمـه أم بتعريف عنوانه كما في الواجب، لأنـه المجهول المطلق والواجب الحق ولا يعـرف إلاّ بما وصف بـه نفسه، وإذا وصف نفسه كان ذلك الوصف من جملة مخلوقاته وهو تعالى لا يعرف بمخلوقاته ولا بشيء من صفاتهم.

الشيخ يقسم الوجود إلى ثلاثة أقسام:

١- صانع وهو الواجب تعالى.

٢- صنع وهو فعله.

٣- مصنوع وهو ما سوى الله سبحانه من مصنوعاته.

فـرأي الشيـخ أحمد الاحسائي أعلى الله مقامه فـي وجود الحق لا كما ذهب إليـه الفلاسفة من جعل وجود الحق قسيماً لوجود الممكن والممتنع، فوجود الحق تبـارك وتعالى عند الشيخ إنمـا ذلك على العنوان والظهـور والتجلي للحق، أما وجـوده الذاتـي فلا يكون داخلاً فـي التقسيم لذا قال سـواء كان لذاته كما في الممكـن أو لعنوانه كما في الواجب، فإطلاق لفظ الوجود على الله تبارك وتعالى يقع على العنوان والظهور من الآيات في الآفاق والأنفس قوله تعالى ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِي ٱلْآفَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ﴾[1].

وعلـى ذلك لا يكون وجود الحق داخلاً في التقسيم من تقسيم الوجودات إلى واجب الوجود وممكن الوجود وممتنع الوجود وذلك لعدم وجود جهة جامعة بين القديم والحادث.

(١) سورة فصلت: الآية ٥٣.

المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم.

٢- الرسائل المهمة في التوحيد والحكمة - ميرزا حسن الشهير بـ(كَوهر).

٣- التحقيق في مدرسة الأوحد - ميرزا عبدالرسول الحائري.

٤- حق اليقين في معرفة أصول الدين - السيد عبدالله شبر.

٥- شرح الزيارة الجامعة الكبيرة - الشيخ أحمد بن زين الدين الاحسائي (الأوحد).

٦- مدخل إلى فلسفة الشيخ الاحسائي - الميرزا حسن فيوضات.

٧- إحقاق الحق - العلامة ميرزا موسى الحائري الاحقاقي.

٨- رسالة الطبيب البهبهاني - السيد كاظم الحسيني الرشتي.

٩- الحجة البالغة - السيد كاظم الحسيني الرشتي.

١٠- توضيح الواضحات - المولى ميرزا عبدالرسول الاحقاقي الحائري.

١١- حياة النفس - العلامة الشيخ أحمد بن زين الدين الاحسائي.

١٢- بحار الأنوار - العلامة الشيخ محمد باقر المجلسي.

١٣- جوامع الكلم - الشيخ أحمد بن زين الدين الاحسائي.

١٤- تفسير البرهان - للسيد هاشم البحراني.

١٥- تفسير الصافي - الفيض الكاشاني.

١٦- مجمع البيان في تفسير القرآن - للطبرسي.

١٧- شرح حياة الأرواح - المولى ميرزا حسن الشهير بـ(كَوهر).

١٨- كنز العمال - للمتقي الهندي.

١٩- نهج البلاغة - محمد عبده.

٢٠- دليل المتحيرين - السيد كاظم الحسيني الرشتي.

٢١- شرح الفوائد - الشخ أحمد زين الدين الإحسائي.

٢٢- نجاة الهالكين - الشيخ محمد بو خمسين.

الفهــرس

الموضوع **رقم الصفحة**

- كلمة مقدمة البحث ٥
- المقدمة ٧
- نبذة مختصرة من تاريخ حياة المرجع الديني العلامة ميرزا موسى الاحقاقي قدس سره ١٣
- الآثار التي خلّفها العالم الجليل العلامة ميرزا موسى الاحقاقي الاسكوئي قدس سره ١٥
- على طريق أولياء الله ١٧
- ماذا قالوا عن المرجع الديني الراحل ميرزا موسى الاحقاقي قدس سره ١٩
- افتراءات ودفاع ٢٣
  - أول افتراء: انكاره المعاد الجسماني ٢٣
  - اثبات المعاد الجسماني ٢٤
  - عقيدة الشيخ الأوحد في المعاد الجسماني كما بينها المولى موسى الاحقاقي ٢٦
  - الرد العلمي على أول افتراء ٢٩
  - العلماء الذين أيّدوا المعاد الجسماني ٣٣
  - علمـــاء في زمـن الشيـخ الأوحـد قدس سره مـن أيّـد المعـاد الجسماني ٣٥
- ثاني افتراء: إنكار الشيخ الأوحد قدس سره المعراج الجسماني ٤١
- رأي الشيخ الأوحد قدس سره في المعراج الجسماني ٤٣

الفهــرس

الموضوع **رقم الصفحة**

- دفاع ميرزا موسى قدس سره عن هذه الشبهة ٤٤
- ثالث افتراء: إنكاره الشق القمري المرئي الحقيقي للنبي صلى الله عليه وآله ٥٤
- الشبهة ٥٤
- ما قاله الشيخ الأوحد في الرسالة القطيفية ٥٥
- رد الشبهة من قِبل العلامة الجليل الحاج ميــرزا موســى الاسكوئي قدس سره ٥٦
- بيان كيفية شق القمر ٥٧
- رابعاً: المعقولات الخمس عند الحكماء ٥٩

تحقيــق العلامــة ميرزا موسى الاحقاقــي قدس سره في المعقولات الخمس عند الحكماء، والتحقيق في بطلانه وتقسيماته

- ما هو رأي الشيــخ أحمد بن زيــن الدين الاحسائــي قدس سره بتقسيم القوم؟..... ٦٣
- المصادر والمراجع ٦٥